الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

براعم الإيمان

قلم صغير وفكر منير

المجموعة القصصية الثانية للأطفال



الإصدار الثالث والخمسون

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م


أهلاً بكم
في مغامراتنا
براعم الإيمان
قلم صغير وفكر منير
الوعي الإسلامي
WWW.ALWAEI.COM

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

قطاع الشؤون الثقافية

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-Islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
دولة الكويت - في مطلع كل شهر عربي

الطبعة الأولى

الإصدار الثالث والخمسون

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

العنوان:

ص.ب ٢٣٦٦٧

الصفاة ١٣٠٩٧ الكويت

هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ - ١٨٤٤٠٤٤

فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩

البريد الإلكتروني:

info@alwaei.com

الموقع الإلكتروني:

www.alwaei.com

أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

براعم الإيمان

قلم صغير وفكر منير

رسوم وإخراج

عماد صقر

جرافيك

أسامة عبدالهادي عوض الكريم

براعمنا.. أحبابنا

بين أياديكم قصص مسلية.. طريفة ومفيدة.. أبطالها يحكون لنا عن أحداث مدهشة مرت عليهم.. تعلموا منها ما نفعهم في هذا الزمان وادخروا منها ليوم لقاء الرحمن.

هاهي طيور نبيلة تحلق في سماء الحكايات.. تحكي لنا عن بطولات ومغامرات.

وهاهي حيوانات حكيمة تحسن التصرف على أرض الغابات.

وهاهم الأطفال في مثل أعماركم يمرون بمواقف لم تكن لهم على بال لكنهم بتمسكهم بأخلاق المسلم الصغير يعبرونها بسلام.

براعمنا.. أحبابنا

كل قصة في هذه المجموعة رحلة تسافرون فيها إلى عالم جميل وكل موقف مر به أبطالنا علينا أن نتخيله قد مر بنا لنختبر أنفسنا وندلها على الخير.

وصدق الله العظيم إذ ضرب لنا الأمثال وذكر أحسن القصص في كتابه الموحى إلى خير الأنام.

أسرة التحرير

وصاح الديك

فتحي فضل

قفز الديك فوق ربوته، كان الليل ينسحب بردائه القاتم تاركاً لذعة من البرد، وكان السكون يشمل الكون والدجاجات الصغيرة في حضن الأمهات.

لكن الديك كان يقف في جدية، ينظر إلى الأفق بعين ثاقبة.

صفق الديك بجناحيه، ثم انطلق صائحاً بملء صوته: كوكو.. فتجاوبت معه كل الديكة البيعدة المتفرقة معلنة ميلاد الفجر: كوكو. كوكو. كوكو.

لكن الخنازير كانت تضايقها صيحات الديك خاصة حين تتجاوب مع صداها كل الديكة.



قالت الخنازير بغضب:

أصبحنا لا نحتمل.. لا مفر من قتل الديك.

انبرى خنزير عاقل وقال: لو فعلنا ذلك فلن ننجو بفعلتنا، فالدجاج لن يترككم.

ضحك أحد الخنازير ضحكة ساخرة وقال:

الديك لن يأخذ مني قضمة واحدة!

استرسل الخنزير العاقل:

لا تستهن بالضعيف، ربما كانت له قوة لا نراها.

قالت الخنازير وهي تتنهد في حيرة:

وما الرأي؟

أن نبدأ بالحوار.

اتخذ الخنزير العاقل طريقه إلى الديك، كان يسير فواحًا برائحته الكريهة، وجسده كان في بياض البرص، حتى إن العصافير، كانت ترتفع من الأرض وتطير، تطل عليه من فوق الأغصان خائفة.

قالت يمامة تقبع في عشها: يالها من رائحة ومنظر مقزز.

وقف الخنزير أمـام الديك فنظر إليه الأخير من فوق ربوته، خفق قلبه بين ضلوعه، والدجاجات الصغيرة انكمشت في حضن الأمهات. ابتسم الخنزير بسمة لزجة، فبدا فمه حفرة معتمة، ومن خلال صوته الخشن تصنع الرقة: صباح الخير يا أخانا الديك.

أجاب الديك وهو يتوجس خيفة: أي صباح؟! إن حمرة الغروب بدأت تظهر.

- معذرة.. ضحك الخنزير وتمتم في ملق ما أجملك! ما أجمل ريشك الزاهي متعدد الألوان! أنت بحق ملك الدجاج.

قال الديك ملمحًا: لأني استحم كثيرًا، ولا آكل القاذورات.

- كل مخلوق له طبيعته، فنحن لا نستحم، ويحلو لنا أكل القاذورات، وأعتقد أن هذا لا يضايقك.

- بل تضايقني رائحتك.

همهم الخنزير في امتعاض.

- يا أخانا الديك، ما جئت من أجل رائحتي، بل جئت من أجل صياحك قبل طلوع النهار.

- وما شأنكم بصياحي؟!

- أنت تزعجنا وتمنع عنًا هناء النوم.

- قال الديك في اعتداد:

- إني أعلن عن مجيء الفجر، لكي تستعد كل المخلوقات للصلاة.

قال الخنزير في ضيق: ما جئت لهذا لغرض.

- ولِمَ اخترتني أنا بالذات؟

- لأنك أنت الذي تبدأ بالصياح، ثم تتبعك كل الديكة.

قال الديك ناصحًا:

- يا صديقي، حاول أن تغير نفسك، وأن تكون قطعة من هذا الكون الجميل.

صدقني، إن الفجر أروع ما في هذا الكون، زد على ذلك أنك تشعر بالخشوع كاملًا.

اربد وجه الخنزير وقال في جفاء: لن تكف عن الصياح إذن؟

أجاب الديك في ثقة: إنه وجودي، بل سبب

وجودي.

قال الآخر منذرًا: زرعت الشر ولن تحصد غيره.

استدار عائدًا.

وحين قص على الخنازير ما حدث، احتد واحد منهم قائلاً: لا يفرض الديك علينا مشيئته.

ارتفع النقاش واحتدت الكلمات، ووقع خلاف أعقبه شجار ارتطمت الأجساد، وانكفأ البعض على ظهره، صرخ آخرون من الألم، برزت الأسنان لكن خنزيرة هرمة وقفت على تل القمامة وراحت تصرخ: يا أغبياء، ما فائدة أن نختلف؟!

بدأ الكل يستجيب لصراخها، فقد شهدت مولدهم جميعًا، وفوق ذلك هي مقاتلة بارعة، فقدت عينها في إحدى المعارك، وكان الغضب يضفي على وجهها مسحة من القبح ثم أردفت: إنكم تتقاتلون، وسيكون منكم ضحايا.. بذلك تفرح الديكة، يا أغبياء اجلسوا وتبادلوا الرأي، بدلًا من السباب والشجار.

في هذه المرة كان النقاش هادئًا، والخنزيرة ذات العين الواحدة ترقبهم، وأخيراً اتفقوا.

أرسلوا إلى الديك أحسنهم منظرًا، وأبلغهم حديثًا وأعمقهم مكرًا، لكن الديك حين رآه ينحدر نحوه توجس خيفة، ابتسم الخنزير وانحنى في أدب وقال: جئت إليك باسطًا يدي بالصداقة، فليس هناك أجمل من السلام، ألا تتفق معي؟

قال الديك وقد اطمأن قلبه: أنت تقول الحق لكني لم أبدأ بالعداء، بل جاء واحد منكم يهددني على أرضي.

تصنّع الخنزير الندم فقال: باسم كل الخنازير أقدم الاعتذار.

تمددت على فمه بسمة بريئة وواصل حديثه: ستثبت لك الأيام أننا أمة مسالمة.

طال حديث الديك والخنزير حتى اطمأن قلب الديك وأحس نحو الخنزير بالمحبة والمودة، خاصة حين قال: أصبح تأثيرك علينا قويًا، لك مؤيدون ومريدون في أمة الخنازير.

أشرق وجه الديك بالفرحة، بينما الخنزير مستمر في حديثه: إنك تستطيع أن تغير أمة الخنازير وتجعلها تصحو على صياحك لرؤية الفجر الجميل.

قال الديك في براءة: أحقًا تقول؟!

أومأ الخنزير برقبته الغليظة، واتسع فمه ببسمة، ثم أردف: لذا أنصحك أن تأتي معي، لأن احتفالاً سيقام عندنا، رمزًا للصداقة والسلام.

قال الديك بنقاء قلبه:

نعم نعم، سآتي معك.

انحنى الخنزير وقال: تكرّم عليَّ واعتل ظهري أيها الصديق.

- لا، لا، هذا كثير.

قال الخنزير في إصرار: بل لابد من ذلك لنبرهن للجميع أننا أصبحنا أصدقاء.

ارتقى الديك ظهر الخنزير وقف شامخًا بريشه الزاهي وذيله المقوس في ألوان قزح: لكن الأمهات والدجاجات الصغيرة أسرعن إليه.. رجونه ألا يذهب فأشاح بوجهه، صاح أكثر من مرة والخنزير يسير به في الطريق.

قالت العصافير من فوق الأغصان:

احذر أيها الديك الطيب.

فلم يبادل العصافير سوى بسمة واثقة، وغاب به الخنزير بعيدًا، ترك العمران.. سار في طريق قفر، ثم انحدر حيث الجبال، وبدأ يخطو على طريق صخري، ثم اهتز جسده فجأة، على أثرها تعثر الديك ووقع على الأرض، فانحدرت في التو صخرة كبيرة سحقت الطائر الجميل.

اشرأبت أدمغة الخنازير من وراء الصخور، أحست بنشوة وهي ترى الديك غارقًا في دمه، رقصت وغنت بأصواتها البغيضة، نادت على الغربان الواقفة فوق الصخور العالية:

أيتها الغربان: هيا اهبطي هاهي إحدى الرمم.

أجابت الغربان في نبرة حزينة:

لا نأكل طيراً كان يبشر بالفجر.

ضحكت الخنازير هانئة، مشت تردد أغنيات الانتصار، عادت إلى أكوام القمامة ونامت ملء جفونها، هبطت الغربان فحملت الديك، أخذته بعيدًا.

حفرت تحت شجرة الزيتون ودفنته هناك ثم طارت في الجو تنعق بالخبر المشؤوم.

ذهبت كل الطيور لتعزية الدجاجات الأمهات، ومواساة الأفراخ الصغيرة الحزينة، تقبلت الأمهات العزاء شاكرة، ثم ذهبت إلى الديكة البعيدة المتفرقة.. قالت الدجاجات:

تعلمون أن الديك كان نقي القلب حاد البصر فهو أول من كان يرى الفجر، وتعلمون أيضًا، أن الخنازير خدعته وقتلته.

- أحزننا هذا الأمر أيتها الأمهات الطيبات.

قالت الأمهات:

- ما جئنا للحزن، بل جئنا لنكون يدًا واحدة.. لنضع حدًا للخنازير القاتلة.

قالت الديكة في انكسار:

- أيتها الأمهات، إننا ضعفاء وكل منا لديه مشاكله.



قالت الأمهات:

هذا شيء مؤسف.

عدن حزانى وعيونهن ممتلئة بالدموع.

وجاء الفجر ولم يرتفع أي صياح، لكن كانت تنطلق صيحات عشوائية من بعيد، بعضها يعلو في الظهيرة، فتضحك الخنازير على الديكة البلهاء، الآن أصبحت الخنازير تنام إلى ما بعد الضحى، عاشت زمنًا هانئة.

لكن ذات يوم، والليل يلملم رداءه الأسمر، وقفت الدجاجات الأمهات يساعدن ديكاً في مقتبل العمر على ارتقاء الربوة، وقف معتدًا بنفسه، وتلفت في كل الأنحاء، وبنظرة حادة وقلب نقي أحس بالفجر، فصاح بكل قوته: كوكو... فتجاوبت معه كل الديكة البعيدة: كوكو.. كوكو.. كوكو.

الحَدَثُ الجَلَل

عبدالتواب يوسف

قطار السكة الحديدية ينهب الأرض نهبًا وينطلق بأقصى سرعة، وإذا كان هناك فوق القضبان أحد أو شيء صدمه وأزاحه بعنف وقوة تحطمه وتدمره، ترى ماذا يمكن أن يحدث لو أن طفلة صغيرة اعترضت طريقه؟!

كان عامل السكة الحديدية أميناً في عمله.. هو يعرف أن مئات الأرواح في القطارات الآتية والذاهبة، تعتمد عليه.. إذ لديه جدول بمواعيدها لتحديد مسارها، وهو يقظ كل اليقظة لمهمته ومسؤوليته، إنه يدرك ما يمكن أن يحدث إذا هو أخطأ يومًا، وقد يقع صدام مروع، وربما انحرف القطار عن القضبان، و... إلخ، لذلك كان حريصًا كل الحرص على أداء واجبه، ليلًا ونهارًا وقد أقام بيته الصغير قرب المكان الذي يتم فيه تحويل الخطوط، وعينه دائمًا على الإشارات وعلى المواعيد، وما كان يترك شيئًا للظروف قط، الناس آمنون



في سفرهم بالقطار، والسر في ذلك أنهم يعرفون أن هناك أناسًا أمناء عليهم يحسنون التصرف، ويؤدون ما عليهم من واجب، وهو بين مواعيد القطارات كان يلعب مع ابنه، أو يداعب ابنته، ويحكي لهما الحكايات، وذات يوم كان يجلس إلى ولده، بينما انصرفت الابنة إلى شيء ما جعلها تقف بين قضيبي القطار، وتنبه الرجل إلى قدومه، ورغب في أن يلفت نظرها أو يختطفها من حيث وقفت، لكن الوقت كان ضيقا ولا يتسع لذلك وأسرع الرجل يؤدي واجبه!

فتح الرجل الخط أمام القطار المقبل، مثل ريح عاصفة، وقد أطلق صفارته العالية لينقذ الفتاة، وما كان في مقدور السائق إيقاف القطار قبل الوصول إليها، ولا كان في استطاعة أبيها أن ينتشلها، وواجبه يحتم عليه أن يفتح الطريق للقطار الذي راح ينهب الأرض بسرعة خاطفة، وأغمض الرجل عينيه حتى لا يرى ما سيحدث للصغيرة الواقفة بين قضبان السكة الحديدية، ومرت لحظة قصيرة، كومض البرق، على أثرها عبر القطار المكان، وتم تحويل مساره إلى طريقه الصحيح، ولو على حساب المسكينة، التي لابد أن تكون قد ذهبت ضحية هذا القطار الرهيب والرجل يؤمن بأنه لو لم يفتح الخط لوقعت حادثة فظيعة يروح ضحيتها عشرات من الأبرياء ركاب القطار الذي كان يمكن أن يدمر كل ما في طريقه، وكل من فيه. ورفع الرجل رأسه، ورفع يديه عن عينيه لكي يشهد ما حدث خلال مرور القطار، حيث كانت ابنته... وكان قد ثار غبار كثيف نتيجة لمرور القطار.

تطلع الرجل خلال الغبار الكثيف، ولم يصدق نفسه راح يفرك عينيه، وينظر ويحملق، ويدقق، وقد سيطر عليه ذهول شديد لقد رأى ابنته تقف كما كانت واقفة بين قضيبي السكة الحديدية، جرى إليها، واختطفها، وضمها إلى صدره، وهو لا يدري ما الذي حدث بالضبط، وكيف وقعت هذه المعجزة، وما سر نجاة ابنته!

لقد اكتشف الرجل الأمين أنَّ الهواء الشديد الذي صاحب قدوم القطار قد ألقى بالصغيرة بين القضبان على الأرض، فلم يصبها خدش ولا كدمة، ومرت العجلات عن يمينها ويسارها دون أن تمسها بسوء.

لقد وقعت معجزة بلا شك.

وعلم الناس، وعرف المسؤولون بالقصة، وقد اجتمعت المدينة لتكرم الرجل الذي كاد يضحي بابنته من أجل سلامة مئات من ركاب القطار، كما أنَّ الحكومة منحته وسام الشجاعة، تقديرًا لهذه البطولة الرائعة التي لا تتكرر!

أرأيتم كيف تكون قدرة الله؟!

إنها فوق الخيال، والله سبحانه وتعالى وحده هو القادر على صنعها، برهانًا على قدرته ورحمته سبحانه وتعالى.. وكلما سمعنا أو رأينا أو قرأنا عن مثل هذا الحدث ازددنا إيمانًا به وبعظمته.


مَأْسَاةٌ فِي الغَابَةِ
مجدي محمود الفقي
10

انكب الثعلب والضبع على الفريسة الملقاة على الأرض، كل منهما يصارع الآخر على التهامها، الضبع يغرس أنيابه في فخذها ومخالبه تعلقت بالباقي ويشد بأقصى جهده على الثعلب، لا الفريسة انقضت فأراحتهما ولا أحدهما يرغب أن يتركها للآخر وما أن خارت قواهما حتى تركا الفريسة في المواجهة كل منهما يطلق أشعة نارية من عينيه... والغيظ يلتهمه ثم هاج كل منهما على الآخر فاتحاً فمه شاهراً أنيابه الحديدية وطارا معا والتقيا في الهواء فوقعا معاً.

كانت اليمامة ترقب ما حدث من أعلى شجرة الأرز عندما رجحت كفة الضبع في الصراع، هرعت مذعورة إلى إخوة الثعلب في وادي الوحدة لينجدوا أخاهم ويعاونوه.

قالت اليمامة وهي طائرة: لابد أن أنجده إنه جاري يقطن بحفرة أسفل شجرة الدوم التي أقطن في عش أعلاها. لقد كان يحيا حياة لا مثيل لها بالغابة كان يغرق في الخير ولا حاجة له بهذه الفريسة، فكل يوم يأتي بفريسة بدهاء ومكر، وتظل عنده إلى أن تجيف كان الكل يخشاه حتى الأسد، كان لا يخافه لكنه كان يخشى مكره!.

توالت أسراب من إخوته في الوحدة، كان الثعلب يفر من وجه الضبع وما إن لحق به حتى نهش فخذه فانكب عليه إخوة الثعلب من كل جانب ففرَّ تاركاً الثعلب بعد أن أصاب فخذه بجرح كبير، عاد الثعلب إلى مبيته، حقاً إنه جريح ولكنه مرفوع الرأس باستسلام الضبع وفراره.

نظرت اليمامة إلى جارها الثعلب الجريح من أعلى شجرة الدوم فوجدت جموع الحشرات تلتهم جرحه وذيله ينتفض قليلاً ولا يقوى على مقاومة الحشرات.

جسده يرتعش من حمى الجرح فقالت في نفسها:

لابد أن أفعل شيئاً، قبل أن يختطفه الموت، هذه الحشرات تلتهمه وتنقل له البلاء.

فطارت تجمع القش وفروع وأوراق الشجر اليابس والأخضر، تغطي الثعلب به لتحميه من البرد والحشرات، وما أن استراح قليلاً حتى سألته:

هل تريد شيئاً يا جاري العزيز؟

الثعلب: الجوع.. الجوع يقتلني إني جائع!.

فكرت اليمامة: الغابة الآن ساكنة.. الليل أرخى سدوله وبقايا الفرائس متناثرة قامت تحوم حول الغابة تجمع بقايا اللحوم والعظام المتناثرة بين مخالبها وقالت للثعلب وهي تلتقط أنفاسها من التعب: لقد قتلني التعب يا صديقي وانتصف الليل.

الثعلب وهو يمضغ ما بفمه:

إنَّ ما جئت به لا يكفيني!

على قدر استطاعتي

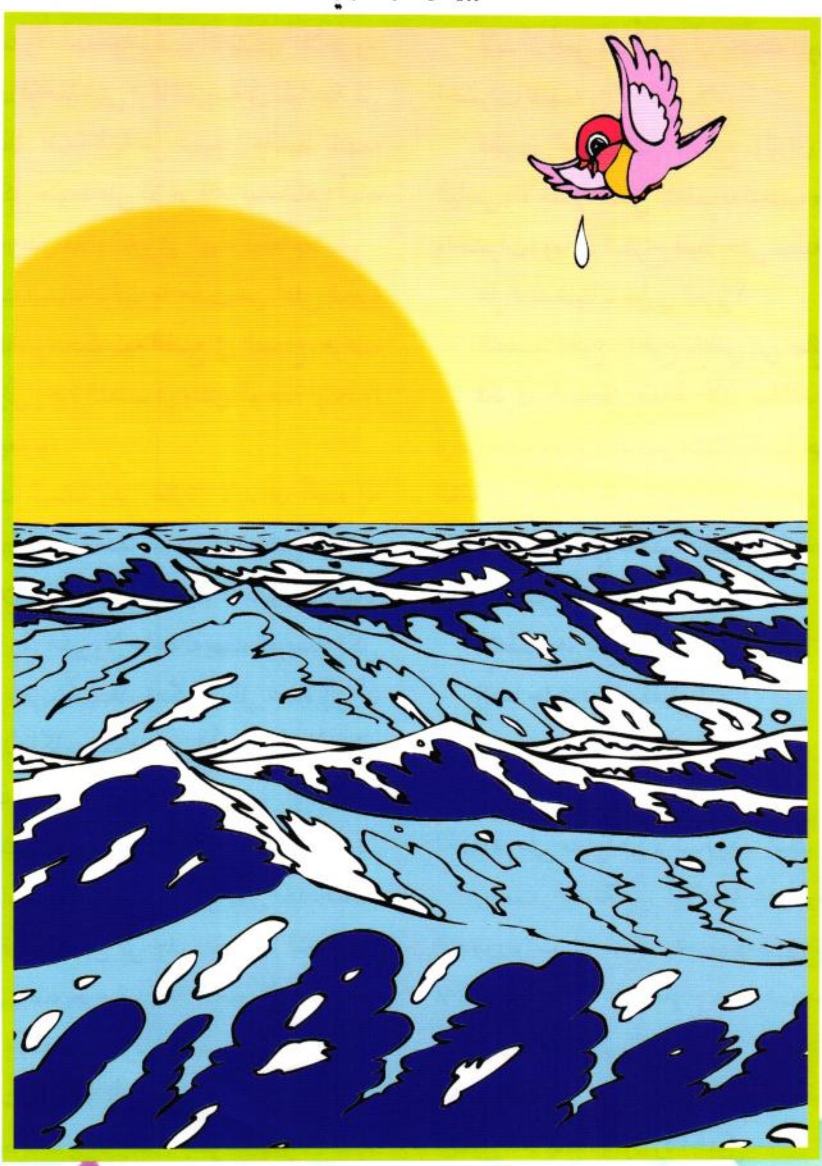
لا... لا يا جارتي.

الحمد لله على هذا ولكن نم اليوم وغداً آتيك بالكثير.

رجعت اليمامة إلى أولادها الصغار، يقتلها التعب غرقت في سبات عميق ومع بزوغ الفجر فزعت من سباتها على صراخ صغارها وهم في فم الثعلب وما إن همَّت بالطير حتى كانت رجلاها بين فكيه وأكلها وهي تصرخ وتقول: ما هكذا يكون رد الجميل.. ما هكذا يكون رد الجميل.

العُصفُورُ والبَحرُ

درويش الزفتاوي



12

كان أحمد جالسًا مع أبيه على شاطئ البحر في الإسكندرية، فأتت موجة عالية وجرت إلى الشاطئ وبللت ملابس الجالسين تحت المظلات، ثم عادت الموجة زاحفة على الرمال ورجعت إلى البحر.

خاف أحمد، رأى أبوه الخوف في عينيه، فخلع الخيمة ونقلها إلى الوراء، حتى إذا جاءت موجة عالية أخرى لا تصل إلى خيمتهما.

فكر أحمد في هذه الأمـواج، وفي ذلك البحر الكبير، وأخذ ينظر إلى مياهه واتساعه وسأل أباه:

أليس لهذا البحر آخر يا أبي؟

- بالطبع، فكل شيء له أول لابد أن يكون له آخر، وأنت إذا ركبت مركبًا وأبحرت به في خط مستقيم على مرمى بصرك أو في أي اتجاه في البحر، لوجدت في نهاية الرحلة بلادًا أو شاطئًا مثل الذي تجلس عليه الآن، عاد أحمد للسؤال: وهل هذا البحر أكبر شيء في الحياة؟

فأجاب الأب: لا.. هناك المحيطات فهي أكبر منه بكثير.

- ولماذا مياه البحر مالحة يا أبي؟

فأجاب الأب:

إن ملوحة البحر لها قصة قديمة، حكاها لي جدك رحمه الله وإن كانت قصة غير حقيقية إلا أنها مسلية.

- احكها لي يا أبي من فضلك، اعتدل الأب في جلسته وقال:

يحكى أن البحر اغتر بنفسه فقال يناجي الله سبحانه وتعالى: «رب خلقتني عظيماً.. وأنعمت عليَّ بميزات كثيرة، فجعلت السفن والمراكب تسير في مياهي، والناس تسافر عليها من بلد إلى بلد وجعلت في مياهي الأسماك التي تغذي الناس وجعلت في جوفي المعادن المختلفة والنافعة للناس، واللآلئ الغالية، التي يستخرجها الناس من الأصداف والإسفنج الذي يستعمله الناس في كثير من الأشياء النافعة لهم، إنني أشكرك لأنك فضلتني على كثير من مخلوقاتك وجعلتني أتربع على عرشها» وهنا سمع البحر صوتًا عظيمًا جاءه من كل مكان يقول:

- «اسكت أيها البحر ولا تتكلم بعد اليوم، فإنك لا تعرف شيئاً عن مخلوقات الله العظيمة، فما تكون أنت في السموات المرتفعات؟ وما تكون أنت في الأراضي المنبسطات؟ أو ما تكون في الجبال الشامخات الراسيات؟ وما تكون أنت في النجوم المتوهجات والنجوم النيرات؟ وما تكون في الكواكب والرياح العاصفات؟ وما تكون في الليل والنهار والنخيل والأشجار



والنبات والزرع والثمار؟ وما تكون في الشمس والقمر؟ والظلمة والنور؟ وما تكون في الملائكة والحور؟ وما تكون في خلق الشياطين والجان والطير والحشرات والحيوان؟ وما تكون في عظمة الموت والحياة؟ وما تكون في عظمة الجنة التي عرضها السموات والأرض؟ وما تكون في عظمة جهنم التي أعدت للكافرين والفاسدين من الناس؟ وما تكون في خلق الإنسان من طين ثم كرّمه الله بأن جعله سبحانه وتعالى في الأرض خليفة ليحكم بشرعه ويتحدث باسمه ويشكره على نعماه ثم إنك أنت ميت وهم ميتون ويوم القيامة تبعثون فيجازى الصالح بالجنة ويجازى المخطئ بالنار. هذه حكمته وقد سيّر كل شيء بقدرته وأسبغ عليه رحمته» ثم قال الصوت العظيم: «ولكي تعرف أن لله قدراته وأسراره في مخلوقاته فستصل لك عصفورة صغيرة تضع في مائك حبة صغيرة من فمها فتحيله إلى ماء مالح وهذا لك شر عذاب».

وبعد أن حطت العصفورة على مياهه العذبة بكى البحر واستغفر الله وندم على تكبره وغطرسته وقال يناجي الله عز وجل:



«ربي سبحانك ما أعظم شانك بعثت إلي بعصفورة صغيرة لا تعدو أن تكون في حجم قشرة سمكة من ملايين الأسماك التي في مياهي وجعلت هذه العصفورة قادرة على أن تجعل مياهي مالحة، ليس لمائي نفع في الحياة، فبعظمة قدرتك، وبحق رحمتك اغفر لي غروري وتكبري وأتوسل إليك أن تعيد لي شيئًا من ميزاتي» فسمع صوتًا يقول:

«لقد غفر الله لك خطأك وأنعم عليك بأن أحبك الناس وأصبح استحمامهم في مياهك يشفي جلود الأجسام المريضة منهم، إنك قد أخطأت وقد غفر لك الله».

«واعلم أن أكثر المخلوقات تقع في الخطأ وليس معصومًا من الخطأ غير الأنبياء ولكن إذا استغفرته المخلوقات غفر لها».

وإلى هنا توقف الأب عن الرواية فابتسم أحمد وقد أعجبته القصة.

ثم قال لأبيه:

أشكرك يا أبي على هذه القصة وكذلك أشكر المرحوم جدي الذي حكاها لك وأؤكد لك أنني حسبتها قصة حقيقية.

النجاشي - الملك العادل

ماهر عاشور



أرسل الله رسوله محمدا ﷺ إلى أهل مكة لأنهم كانوا يعبدون الأصنام، فآمن عدد من أهلها بما جاء به الرسول محمد ﷺ من توحيد الله وترك عبادة الأصنام.

- بدأ المشركون يؤذون المسلمين حتى يتركوا دينهم ويعودوا إلى عبادة الأصنام.

- أمر الرسول محمد ﷺ أصحابه بأن يهاجروا إلى بلاد الحبشة، لأن فيها ملكًا عادلًا وسيعيشون في بلاده في أمان.

- لما علمت قريش بهجرة المسلمين أرسلت رجلين من كبارها إلى النجاشي وحملتهما بالهدايا الثمينة للملك ووزرائه ليتمكنوا من إعادة المسلمين المهاجرين.

- ولكن النجاشي لم يتسرع في الأمر، وطلب إحضار المسلمين المهاجرين، ليسمع رأيهم، وما هو السبب في حضورهم إلى بلاده.

- حضر المسلمون المهاجرون مجلس النجاشي، وقابلوه بقولهم:

السلام عليك أيها النجاشي، ولم يسجدوا له كما يفعل الناس الآخرون، لأن السجود لا يكون إلا لله وحده.

- استغرب النجاشي لفعلهم هذا وقال: أخبروني، ما دينكم؟! هل أنتم نصارى؟ أم أنكم يهود؟

- قالوا: ديننا الإســلام، فقال: وما الإسلام؟ قالوا: نعبد الله وحده ولا نشرك به أحداً.

- ثم قام جعفر بن أبي طالب ابن عم النبي ﷺ فقال: أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونفعل الخبائث حتى بعث الله إلينا رسوله محمدًا ﷺ، نعرف صدقه وأمانته، فدعانا إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة الأصنام، وحثنا على مكارم الأخلاق. فلما آمنا به وصدقناه، اعتدى علينا قومنا وعذبونا، فهاجرنا إلى بلادك راجين الأمان حتى نعبد الله دون خوف، ثم تلا على مسامع القوم بعض الآيات الكريمة.

- لما سمع النجاشي قول جعفر: انشرح صدره للإسلام وقال: إن دينكم هذا لجميل، ولابد أن محمدًا رسول من عند الله.

- وأمر النجاشي برد الهدايا إلى الرجلين، ورفض إرجاع المسلمين المهاجرين.

ولما هاجر الرسول إلى المدينة المنورة، هاجر المسلمون إلى المدينة المنورة مودعين الحبشة وملكها الصالح الذي دخل الإسلام وحسن إسلامه.

- أخبر المهاجرون الرسول بقصتهم مع النجاشي الملك العادل، وأنه أسلم، فسر كثيرًا.

ولما مات النجاشي جمع الرسول ﷺ المسلمين وصلوا عليه صلاة الغائب.

نُعَيْمَانُ وَالفَتَى الأَسْمَرُ

عبدالمنعم الهاشمي

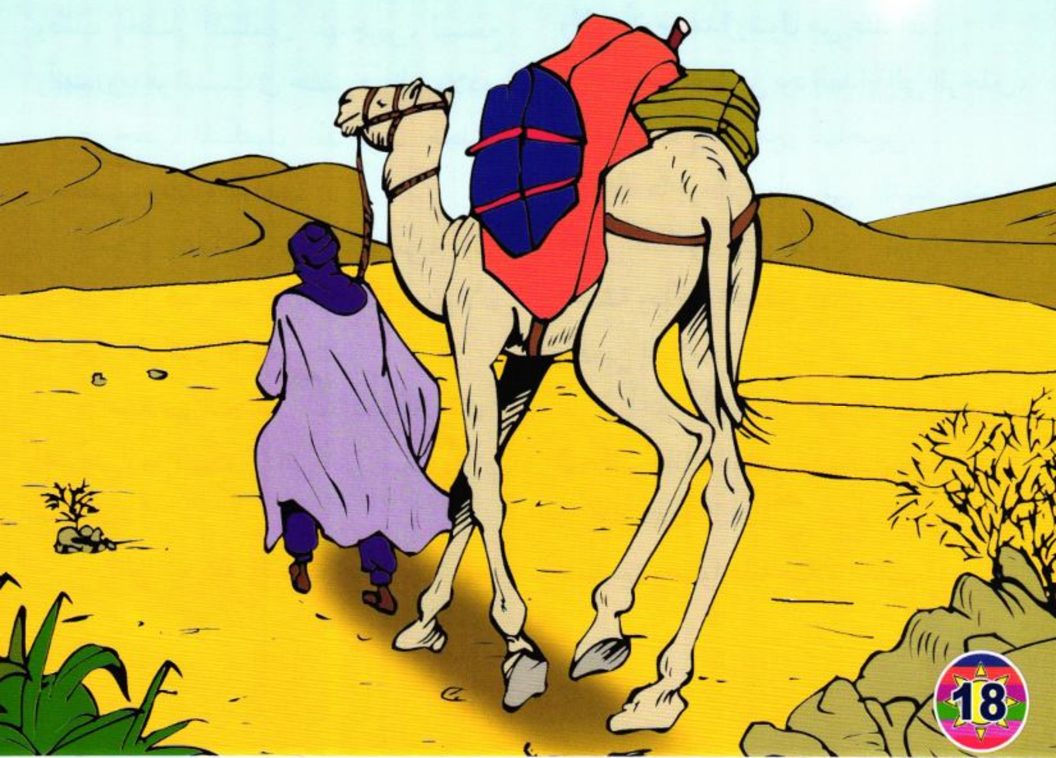
سويبط بن حرملة صحابي وبدري، فتى أسمر، أمين، بارع في التجارة، يأمنه أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - على تجارته، لا يعطي نفسه الحق في التصرف في مال أبي بكر إلا إذا أذن له الصديق رضي الله عنه.

كان سويبط بن حرملة صديقًا لنعيمان بن عمرو الأنصاري، فجاءه نعيمان ذات يوم وقال له: أطعمني يا سويبط.

فقال سويبط: لا أطعمك حتى يأتي أبوبكر.

فقال نعيمان لصاحبه وقد رفض أن يعطيه الطعام إلا بإذن أبي بكر الصديق صاحب الزاد والطعام: لأغيظنك.

وذات يوم خرج أبوبكر تاجرًا إلى بصرى



ومعه نعيمان بن عمرو الأنصاري وسويبط، فمروا بقوم، فقال لهم نعيمان منتهزًا فرصة جلوس سويبط بعيدًا عنهم: تشترون مني عبدًا لي؟

قالوا: نعم نشتريه.

فقال: إنه عبدٌ يتكلم كثيرًا ويدَّعي الفصاحة، وسيقول لكم لست بعبد وإنما أنا رجل حر - وسويبط حر حقًّا - فإذا كنتم ستصدقونه فلا تشتروه، ولا تفسدوا عليَّ عبدي هذا - وأشار إليه من بعيد.

قالوا: بل نشتريه.

ولا ننظر في قوله، ولن نلقي بالًا لكلامه، فيقول ما شاء له أن يقول.

فقال نعيمان: بكم تشترونه؟

قالوا: بعشر من النوق الشابة ناقة بعد ناقة.

وافق نعيمان ومضى معهم واستلم النوق العشر.. ناقة وراء ناقة.

وعقلها جميعًا ليحتفظ بها، مشى معهم قليلاً حتى اقترب من سويبط فقال: هو هذا فخذوه.

جاء القوم إلى سويبط وأمسكوا به، فلما سألهم سويبط قالوا:

قد اشتريناك من سيدك نعيمان.

فقال سويبط: هو كاذب، أنا رجل حر، فقالوا له: لقد أخبرنا بخبرك، وقال لنا: إنه عبد يتكلم كثيرًا ويقول لكم أنا رجل حر، وعرفنا عنك كل شيء.

قال سويبط: وأنا حر حقًّا، اسألوا أبا بكر.

لم يهتموا بكلامه، وأمسكوا به ووضعوا الحبل في عنقه، وأخذوه معهم ومضوا.

فلما جاء أبو بكر نظر في القافلة، فلم يجد سويبط، فنادى نعيمان وسأله عن سويبط، فأخبره بما حدث ضاحكًا.

سمع أبوبكر الخبر وانطلق مع أصحابه إلى القوم، وأخبرهم أن سويبط حر وليس بعبد، وأن صاحبه نعيمان كان يمزح - بمزاح بينهما، ورد أبوبكر النوق العشر.. ناقة ناقة واسترد سويبط منهم.

عاد سويبط، وقد ملأ الموقف مرحًا وضحكًا، وذهبوا إلى رسول الله ﷺ وأخبروه الخبر.

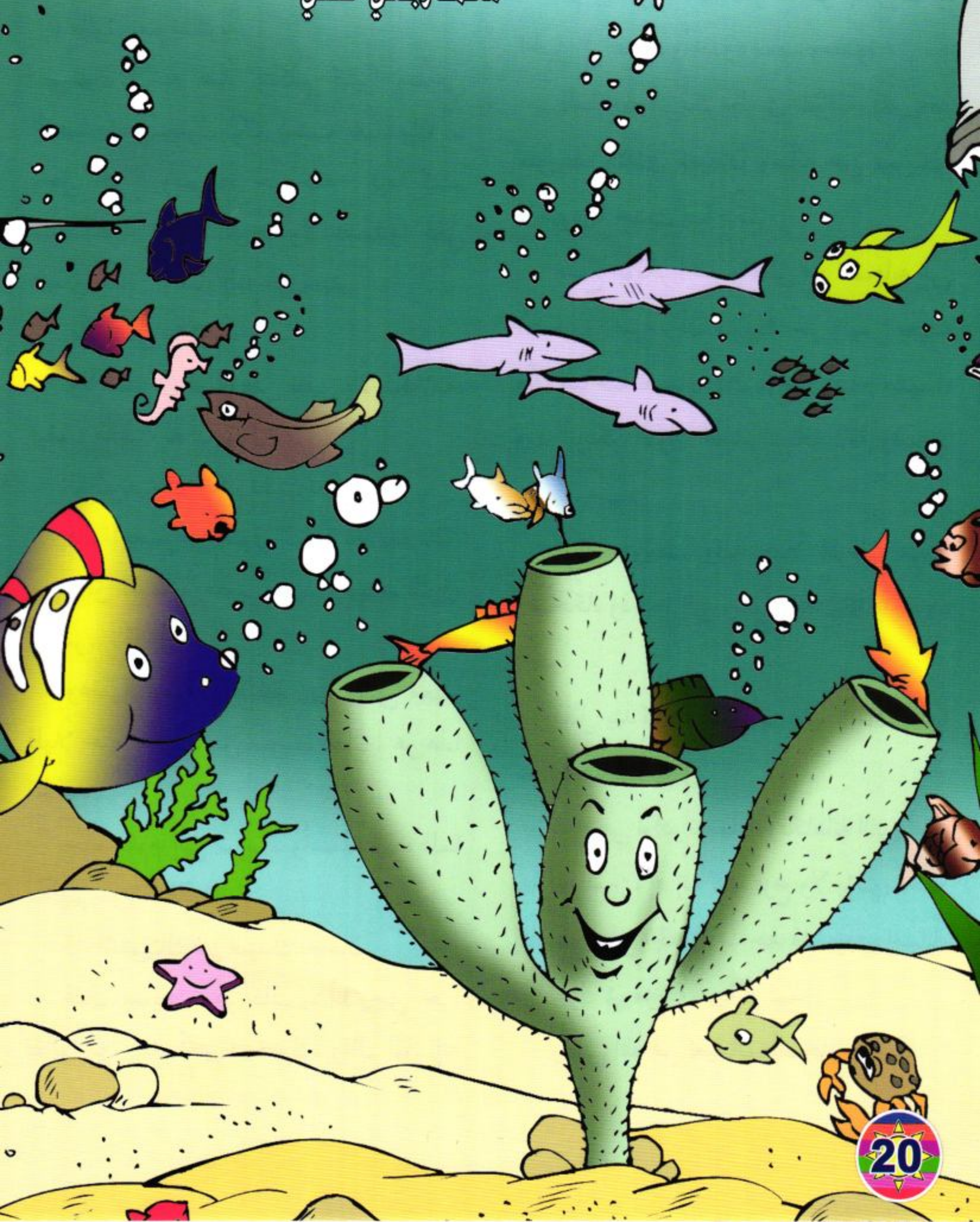
فظل يتذكر هذا الموقف عامًا كاملًا، كلما تذكره ضحك ﷺ.

هذه هي نوادر نعيمان، وفكاهاته التي أمتع بها المسلمين، إذ إنه كان يمزح ولا يؤذي أحدًا إنما يبقي على الجد في مزاحه، فلا يؤذي إنساناً، ولا يقول في مزحه غيبة أو نميمة.

رضي الله عن نعيمان وأصحابه جميعًا.

الاسفِنجُ - مِنْ عجَائِبِ مخْلوقاتِ اللهِ

محمد رجائي حنفي



صممت أسماء على أن تساعد والدتها في أعمال البيت على الرغم من شكر والدتها لها لتتفرغ لاستذكار دروسها، وكانت هذه مبادرة طيبة من أسماء، فـالأولاد عندما يساعدون آباءهم وأمهاتهم فيما يتطلبه البيت من أعمال يشعرون بوجودهم، ويحسون بذواتهم، ويتعلمون الاعتماد على النفس، وحينما طلبت من والدتها شيئًا تنظف به مكتبها وزجاج نوافذ حجرتها أعطتها قطعة من الإسفنج في وعاء به ماء مضاف إليه سائل منظف، فنظرت إليها في دهشة، فهي قد تعودت أن تستعمل الإسفنج في تنظيف وفرك جسمها أثناء استحمامها، وقد أدركت والدتها مغزى نظرتها، فأفهمتها أن الإسفنج يستخدم أيضاً في غسل كل ما لا يراد له أن يُخدش، كالمكاتب والمطابخ والحمامات والسيارات وما إلى ذلك، وبغريزة حب الاستطلاع المتأصلة في نفسها عزمت على أن تعرف كل شيء عن الإسفنج من أبيها.

وفي موعد اللقاء الأسبوعي بوالدها مع أخويها سامح وكـريم، كانت هناك مفاجأة لأسماء، فقد كان كل واحد من أخويها يود أن يعرف كل شيء عن الإسفنج، فسرت لتوارد الخواطر الذي جمع بينهم، وسألهم الأب السؤال التقليدي الذي يطرحه عليهم كل ليلة، هل أدى كل واحد منكم ما عليه؟ وهل قمتم بتأدية فروض الصلاة في أوقاتها؟ فجاءت الإجابة «نعم» من الجميع، وعندئذ قال لهم: ماذا تودون أن تعرفوا اليوم؟

فقال سامح: إننا جميعًا نود أن نعرف كل شيء عن الإسفنج فقال الوالد: على خير الله وبركته، فليكن حديثنا الليلة عن الإسفنج، ذلك الذي يستخدم في أشياء كثيرة ومتعددة، لقد قرأت عنه بحوثًا كثيرة.

إن الإسفنج يا أولادي حيوان بحري لافقري، وهو يوجد في قاع البحر هادئًا ساكنًا لا يتحرك، ولما كان السكون هو الصفة المميزة للنبات فقد ظنه الناس نباتًا بحريًا، إلى أن اكتشف أحد العلماء البريطانيين في العام ١٧٦٥م أنه حيوان وليس نباتًا.

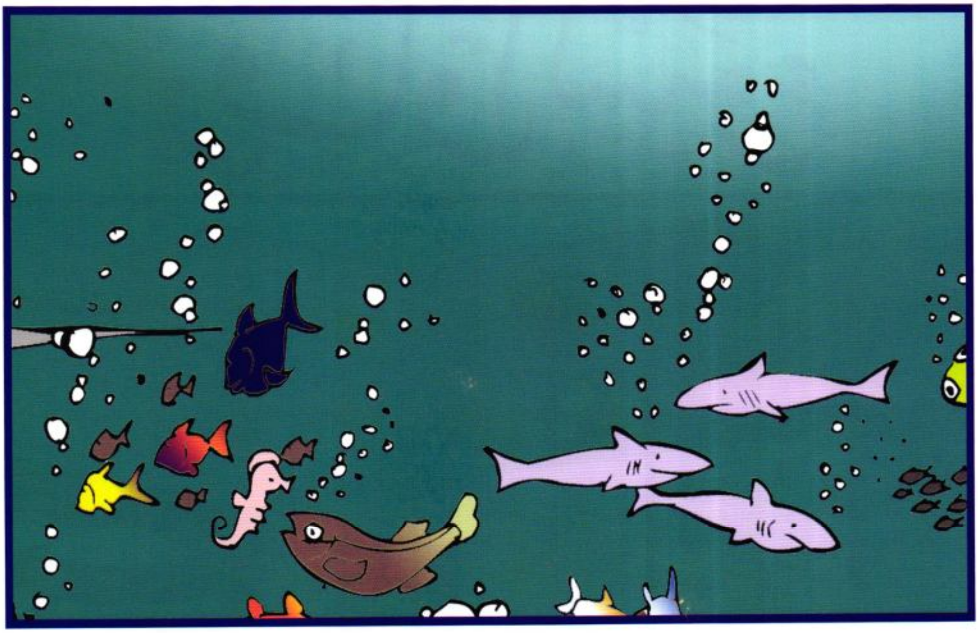
وهو يعيش في وحدات، كل وحدة إلى جانب أختها، وتشكل في حياتها مستعمرة لها هيكل صلب مشترك يمسكها ما تقوم بإفرازه، وجسم الإسفنج عبارة عن أنواع متعددة ومختلفة من الخلايا الموزعة بطريقة غير منتظمة وغير كاملة، وهذه الخلايا هي التي تكوّن أنسجة هذا الحيوان، وغشاؤه بدون فم ولا أياء محددة.

قال كريم: مادام أنه حيوان فلابد له من أن يتغذى مثل بقية الحيوانات الأخرى، أليس كذلك يا والدي؟ فقال الوالد: نعم يا كريم إنه يتغذى، ولكن الشيء الغريب أنه كبقية الحيوانات الأخرى التي تسعى على رزقها لتجد غذاءها، فهو لا يتحرك، ولكنه يجعل الغذاء يأتي إليه، وذلك عن طريق تركيب جسمه العجيب، فهو أشبه ما يكون بالكيبل في أعلاه فتحة عريضة بديلة عن الفم، وتجويف داخلي يمثل المعدة، والخلايا الحية تشكل كتلة جيلاتينية، والخلايا الموجودة في المسام وحولها مزودة بشعيرات دقيقة مهمتها إدخال الماء إلى التجويف، الذي لا يلبث أن يعود فيطرد ويخرج عن طريق الخلايا الموجودة في الفتحة العريضة، وهو بهذا الشكل يكون أشبه بالمضخة التي يصنعها الإنسان، فالماء يجري في جوفه بالغذاء، لتلتهمه تلك الخلايا التي تبطن جوف الإسفنج والتي تعلمت بقدرة الله عز وجل كيف تصيد الأحياء الصغيرة الموجودة بالماء قبل أن يخرج ويعود إلى البحر مرة أخرى.

ولعل الأعجب من هذا يا أولادي أن هذا الحيوان يقوم بواجبات الحياة على الوجه الأكمل، فبخلاياه يأكل، وبها يهضم، وبها يتنفس الأكسجين الذائب في المـاء، وبها يتخلص من الفضلات، وإلى جانب هذا ليس له قلب، وليس به أعصاب والدورة المائية التي تجري به تقوم مقام الدورة الدموية بالنسبة للإنسان.

وهناك أنواع متعددة من الإسفنج، فمنه الإسفنج الكلسي، وهو يتكون من المادة الجيرية، أي من كربونات الكالسيوم، ومنه الإسفنج الذي يتكون هيكله من مادة السيلكا، ويطلق عليه في بعض الأحيان، «الإسفنج الزجاجي» ومنه الإسفنج الجيلاتيني الرخو، ومنه الإسفنج المتحجر، وهو مركَّب من المادة البروتينية الجامدة، والنوع الأخير هو الذي يستخدم في الحمامات كإسفنج طبيعي بدلًا من الصناعي الذي يشيع استخدامه في البيوت.

وللإسفنج ألـوان عـدة، ولكن اللون الغالب هو اللون العسلي أو الداكن، ومنه ما يكون أحمر، أو برتقاليًا، أو أرجوانيًا، وهو يعيش ملتصقًا بالصخور أو الأصداف أو قشور السرطانات البحرية وهو متعدد الأحجام، فالبعض منه لا يتجاوز حجمه رأس الدبوس، والبعض الآخر يكون عبارة عن كتلة كبيرة، وهو قادر على استعادة أو استبدال أي جزء مبتور من جسده بحيث ينمو ويتجدد حتى ولو تم تمزيق جسده إلى قطع صغيرة.



لقد وهب الله عز وجل هذا الحيوان القدرة على التكاثر والتوالد سواء كانت أنثاه موجودة أو غير موجودة، فهو يملك مميزات وصفات الجنسين في وقت واحد.

وقد تعجبون يا أولادي إذا أخبرتكم بأن هذا الحيوان عاش على الأرض منذ عصور تاريخية بعيدة في القدم، فقد عثر على هياكل متحجرة لبعض أنواعه المنقرضة مطبوعة على الصخور القديمة جدًا ومحتفظة بشكلها وهيئتها.

قال سامح: وكيف يصطاد يا والدي؟

فقال الوالد: يصطاد الإسفنج من المياه الساحلية القريبة العمق عن طريق عصا طويلة في آخرها خطاف ذو ثلاث شعب، يدخله الصياد من تحت الإسفنج ثم ينتزعه من القاع ويرفعه إلى السطح، وهذه الطريقة لا تنفع إلا إذا كان البحر هادئًا وماؤه رائقًا، أما في المياه العميقة فيستخرج بواسطة الغطاسين، ثم ينظف في القوارب أو في السفن، أو ينقل إلى مصانع خاصة لمعالجته صناعيًا، بنقعه في الماء لمدة طويلة حتى تفسد أجزاؤه الرخوة وتتعفن، ويتبقى هيكله، ثم يقومون بتبييضه ليصبح بعد ذلك صالحًا للتسويق.

ونظر الوالد في ساعته وأدرك أن الوقت قد تأخر، فحيا أولاده تحية المساء، وانصرف على أمل اللقاء بهم في جلسة أخرى إن شاء الله.

رِفَاقُ السُّوءِ

سلامة السيد أبو جبل



خالد تلميذ مجتهد، لا تفوته صلاة في المسجد، يستذكر دروسه أولاً بأول، ولذلك كان من المتفوقين، فأحبه والده وكان كثيراً ما يحضر له الهدايا الثمينة، فاشترى له ساعة أنيقة ذات مرة، واشترى مرة أخرى دراجة جميلة وهدايا كثيرة، وكان خالد إذا طلب مصروفه اليومي أشار الأب إلى أحد أدراج مكتبه، وأذن لخالد أن يأخذ قدر حاجته، وللحق فإن خالداً كان أميناً لا يأخذ شيئاً يزيد على حاجته، وهكذا علمه والده الأمانة منذ الصغر.

ومرت الأيام والأمانة تكبر في نفس خالد، وخصال الخير تتأصل في نفسه. وذات يوم وعلى غير العادة اكتشف الأب أن مبلغاً من المال فقد، دقق الأب النظر، وراح يبحث ويفكر لكنه في نهاية الأمر تأكد من فقده، ودارت في ذهن الأب أسئلة كثيرة أين ذهب هذا المبلغ؟ من أخذه؟ وكيف أخذه؟ لكن في النهاية نفض عن نفسه هذه الأفكار، وقال ربما اتضح الأمر بعد حين!.

ومضت الأيام، ومرة أخرى فقد الوالد مبلغاً آخر، لكنه أكبر من سابقه، وهنا توقف الوالد وأخذ يسأل نفسه بعنف، وخطرت للوالد فكرة وهي ربما جاء أحد مع خالد وسولت له نفسه شيئاً ولذا سأل خالد: هل حضر معك أحد يا خالد إلى المنزل اليوم؟ وأجاب خالد: نعم لقد زارني بعض أصدقائي، وهنا دارت شكوك الأب، واحتار، ماذا يصنع؟ وراح يفكر ويفكر لعله يصل إلى شيء، وفي نهاية الأمر لم يصل الوالد إلى نتيجة.

ومرت أيام أخرى انشغل الأب فيها بظروف عمله وحياته، وكان قد نسي ما حدث تماماً، وذات يوم عاد من عمله ليجد خالداً راقداً في سريره على غير العادة، وقد ربطت رأسه بقطع شاش أبيض عليها آثار دماء، ذهل الأب، وأيقظ خالداً فوراً وتأمل وجهه وعينيه فإذا فيهما آثار بكاء طويل، دارت عينا خالد صوب أبيه في خوف ورهبة، ولم يتلفظ بكلمة واحدة، وبعد فترة صمت وذهول ابتدر الوالد ابنه: ماذا حدث يا بني، أخبرني؟!.

انفجر خالد في بكاء شديد لم يسبق له مثيل، وأخذ يهمهم بكلام غير مسموع وغير مفهوم ومن بين دموعه وبكائه وبصوت مكسور رد خالد: أنا الذي أخذت النقود التي بحثت عنها طويلاً، برقت عينا الوالد وهو يسمع في دهشة وذهول ويتابع خالد: دفعني إلى ذلك رفاق السوء، دفعني أصحابي الذين لا أخلاق لهم فسمعت كلامهم، ونفذت ما أمروني به، لكن الله أراد أن يعاقبني على خيانة الأمانة وكذبي، فعندما ذهبت المرة الأخيرة للدرج لأخذ النقود إذ بأحد أمواس الحلاقة كان مدسوساً بالدرج يجرح يدي جرحاً غائراً، فارتبكت ومن شدة ارتباكي سقطت على رأسي «فازة» ورد فشجته كما ترى وبكى خالد واحتبس الكلام مرة أخرى في حلقه، سامحني يا والدي أرجو أن تسامحني.

أطرق الوالد يفكر ماذا يصنع؟ ومن بين ذهوله وألمه انبرى معاتباً ابنه: ألمْ أنْهكَ عن رفاق السوء وكثيراً ما حذَّرتك منهم، على كل حال عفا الله عنك يا خالد وقبل توبتك، إن شاء الله.


الحيلة
قصة من كوريا
مدحت البيرقدار
26

كان الأمير جالساً في الشرفة حين رأى رجلاً في الطريق يمسك بيده دجاجة سمينة وهو يشير إليه، فدعاه الأمير إليه فلما مثل الرجل بين يدي الأمير قال له: لقد تراهنت مع صديق من أصدقائي على أمر، واتفقنا على أن تكون هذه الدجاجة لمن يكسب الرهان، وكان في نيتي إذا كسبت الرهان أن أهدي الدجاجة إليك، وقد كسبت، وهذه هي الدجاجة.

فأخذ الأمير منه الدجاجة وشكره وبعد يومين مر الرجل بالأمير مرة ثانية، وكان في هذه المرة يقود خروفاً، ثم أشار للأمير، فأمره بالصعود إليه، فقال له: لقد تراهنت باسمك هذه المرة يا مولاي الأمير على هذا الخروف فكسبته، وهذا هو.



فأخذه الأمير راضياً وشكره، ثم مضى يومان آخران، ومر الرجل بالشرفة وليس في يده شيء، فأذن له الأمير بالصعود إليه، فصعد ووقف بين يدي الأمير صامتاً، يبدو في وجهه الانكسار والحزن فسأله الأمير: ماذا بك اليوم يا رجل؟

قال الرجل: لقد تراهنت اليوم باسمك يا سيدي كذلك، على ألف قطعة من الفضة، ولكني خسرت الرهان في هذه المرة، ولم يكن معي هذا المبلغ من المال، فكاد صاحبي يخنقني، فلم أفلت من يده إلا بعد أن وعدته بأن أحضر له ألف قطعة من الفضة بعد ساعة، فصدّق وعدي لأنه يعلم أني لم أراهنه مرة واحدة إلا باسم مولاي الأمير، وأني لم آخذ لنفسي شيئاً مما كسبته من قبل فضحك الأمير، وعلم أن الرجل خبيث مكار، احتال هذه الحيلة ليحصل من الأمير على ألف قطعة من الفضة، فأعطاه ذلك المال، ثم قال له: أرجوك ألا تراهن بعد الآن، فلن آخذ منك بعد اليوم شيئاً مما تكسبه، ولن أقضي عنك شيئاً مما تخسره!.

بَيْتُ اللَّهِ وَقِصَّةُ زَمْزَمْ

محمد لبيب البوهي

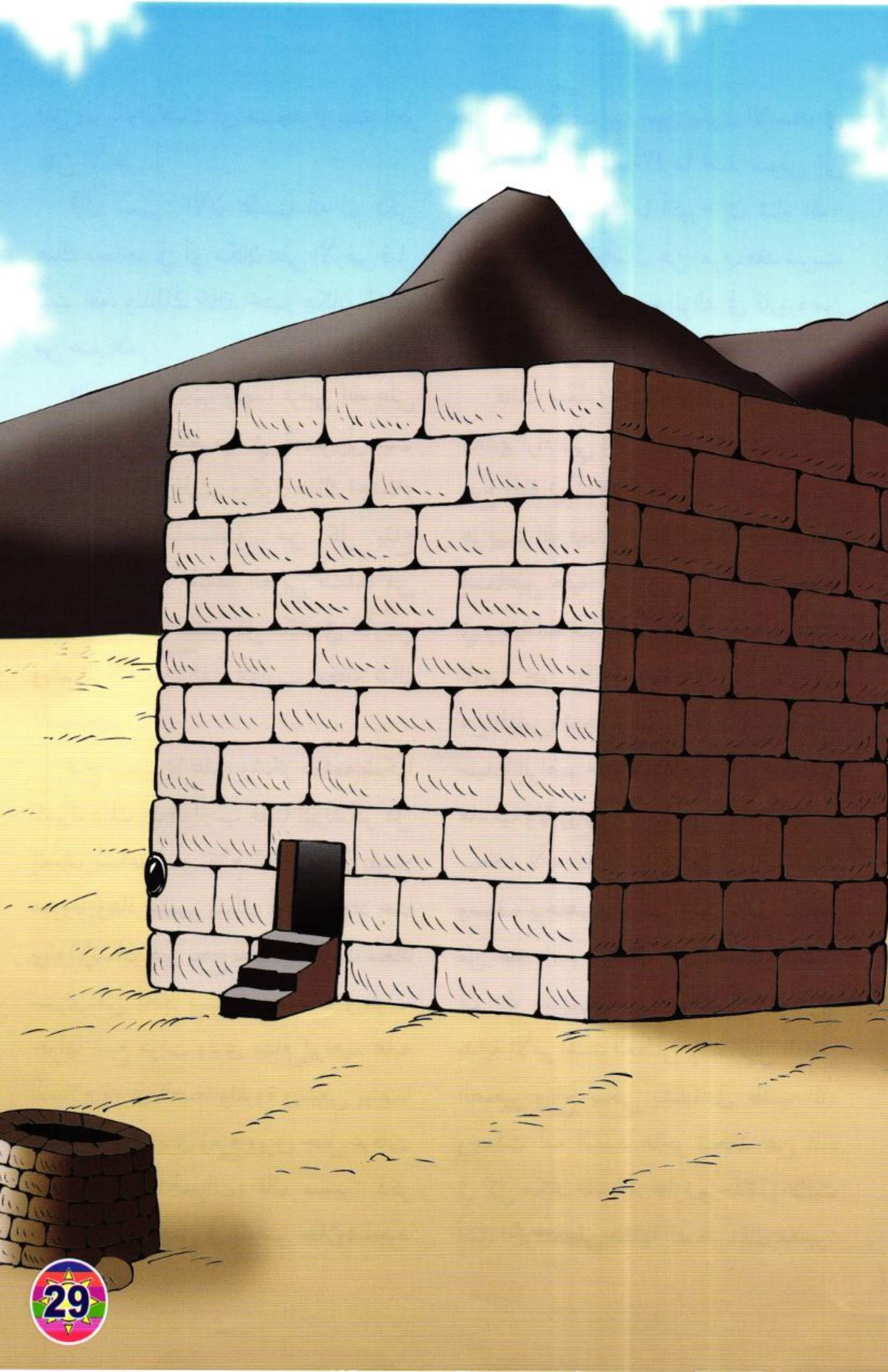
قال سمير لأخته سعاد: إنني شديد الحب لسماع القرآن يا سعاد، فقالت سعاد: ذلك واجب على كل مسلم يا سمير ليس مجرد السماع فحسب بل الحفظ والفهم والتأمل والتدبر والعمل بما نعلم من آيات الله تعالى. قال سمير: صدقت يا سعاد، ذلك أن لكتاب الله أسرارًا وحكمة وكلما تدبر الإنسان الآيات بدت له حلاوتها وهناك شيء عظيم يا سعاد، وهو أن الإنسان لو قرأ أعظم كتاب من كتب كبار المؤلفين مرة أو مرتين أو حتى ثلاث مرات، فإنه يمل العودة إليه إلا كتاب الله لو قرأناه مئات المرات أو آلاف المرات تزداد القراءة كل مرة حلاوة عما سبق. تبسمت سعاد وقالت: هذا حق يا سمير وعليك أن تسأل عن تفسير ومعنى ما لا تدركه، لأن السؤال هو باب العلم.

قال سمير: بهذه المناسبة سمعت القارئ اليوم يتلو قول الله سبحانه:

﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركًا وهدى للعالمين﴾ (آل عمران:٦٩)، فما معنى أنه أول بيت وضع للناس؟ قالت سعاد: نعم يا سمير، هذا السؤال يستحق البحث والتفكير.

سأل سمير معلمه عن معنى أول بيت وضع للناس ببكة. فقال المعلم: إن بكة هي مكة المكرمة والبيت هو بيت الله الحرام الذي قال الله تعالى عنه: ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ (آل عمران:٧٩).

ومنذ بداية وجود الإنسان على الأرض، حدد الله سبحانه له قبلة واحدة يتجه إليها في صلواته وعباداته لله وبهذا الاتجاه الواحد في عبادة إله واحد تتوحد القلوب بالإيمان والحب والمودة ويكون الناس إخوة في كل زمان ومكان. وقد وضع الله مكان هذا البيت



قبل أن يكون هناك أي مسجد أو بيت آخر على الأرض.

قال سمير: الآن علمت أنه لم تكن هناك مساجد في أي مكان على الأرض قبل بيت الله، ولذلك كان اختيار مكان البيت من عند الله.

قال المعلم: نعم، ولهذا فرض الله على كل مسلم أن يحج مرة في العمر إلى بيت الله إذا استطاع ذلك، ويكون هناك اجتماع سنوي كبير للمسلمين من كل بقاع الأرض، فيرى المسلم العربي مسلمًا من أوروبا وأمريكا والهند وكل مكان في الأرض ويتم التعارف وتآلف القلوب فيعظم شأن المسلمين.

فرح سمير بما علم، وشكر معلمه شكرًا كبيرًا، ذلك أن الواجب علينا أن نشكر كل إنسان يساعدنا أو يقدم لنا علمًا أو يصنع معروفًا وعاد سمير يسأل أخته سعاد عما يراه الإنسان حين يحج بيت الله، قالت سعاد سيرى من يحج بيت الله الكعبة ويطوف حولها سبع مرات ويرى مقام إبراهيم عليه السلام ويرى الصفا والمروة ويسعى بينهما سبعة أشواط ويرى زمزم ويرى جبل عرفات ويرى أماكن الجمرات، قال سمير: ذكر هذه الأشياء يجعل في النفس حلاوة لمجرد سماعها فكيف بها حين يكون الإنسان في هذه البقاع المقدسة؟! ما أشد شوقي إلى حج بيت الله عندما أكبر- إن شاء الله- ولكنني أريد أن أسأل عن زمزم، فقد شربت من مائها الذي جاء به الوالد في قارورة من هناك عند عودته من الحج.

قالت سعاد: اعلم يا سمير أنه في الزمن القديم أراد نبي الله إبراهيم عليه السلام أن يدع أهله في أعظم مكان فكان أعظم مكان هو بيت الله فجاء بزوجه السيدة هاجر وابنه إسماعيل عليه السلام وكان طفلًا وتركهما في رعاية الله عند بيت الله ولم يكن في ذلك الزمن حول البيت ماء ولا زرع ولا أحد من الناس، تعجب سمير وقال: وكيف يدع سيدنا إبراهيم عليه السلام أهله في مكان لا ماء فيه ولا زرع ولا أحد من البشر؟! قالت سعاد: لأنه كان على يقين أن الله معهم وسوف يرعاهم وهو نبي وكل وحي له فهو من عند الله، ولذلك كان مطمئن القلب أن الله سيهيئ كل أسباب الحياة، وفي بداية الأمر اشتد العطش بإسماعيل الطفل الصغير وراح يبكي بشدة في طلب الماء وجعلت أمه السيد هاجر تبحث عن الماء في كل مكان فلم تجد قطرة واحدة، وخافت أشد الخوف على طفلها الصغير، قال سمير:

كل أم في مثل هذا الموقف تخاف على طفلها كثيراً قالت سعاد: ولذلك تركت إسماعيل وراحت تهرول وتسعى بين جبلين صغيرين مجاورين للمكان هما: الصفا والمروة، ثم رأت شيئًا عجيبًا غريبًا.

قال سمير في شوق: ما هذا الشيء العجيب الغريب الذي رأته؟ قالت سعاد: رأت الماء يتدفق من مكان قريب من الموضع الذي تركت فيه طفلها إسماعيل وهذا المكان الذي تدفق عنده الماء هو المعروف الآن باسم بئر زمزم فعادت مسرعة في فرح شديد تشكر الله لفضله العظيم.

قال سمير: وهذا حقًّا شيء عجيب كيف نبع الماء من أرض جافة هي قطعة من صحراء!!

قالت سعاد: إذا أراد الله شيئًا يا سمير فإنه يقول له: كن فيكون، ولذلك أمر الله سبحانه جبريل عليه السلام، فهبط جبريل على الفور إلى مكان البيت وضرب الأرض بجناحه فتفجرت عين زمزم.

فرح سمير وتهلل وجعل يصيح: الله الله الله.

ثم قال سمير: حدثيني يا سعاد عن قصة عرفات.

قالت سعاد: عرفات اسم لجبل لا يبعد كثيراً عن مكة المكرمة، وكان سيدنا إبراهيم قد رأى في المنام أنه يذبح ولده إسماعيل فذهب به إلى عرفات لتنفيذ أمر الله.

قال سمير: وكيف يذبح ولده لمجرد أنه رأى ذلك في المنام؟ وهل يفعل أي إنسان منَّا مثل ذلك إذا رأى شيئًا في المنام؟!

قالت سعاد: لا يا سمير لا يفعل أحدنا ذلك إذا رأى شيئاً مثل هذا في المنام لأن الناس ليسوا كالأنبياء.. إن كل ما يراه الأنبياء إنما هو وحي وأمر من عند الله؛ لأن الشيطان لا سلطان له عليهم، وأما الناس فإن الشيطان يستطيع أن يوسوس لهم وأن يتسلط عليهم بأفكار كاذبة، ولا ينقذ الناس من شره إلا أن يستعيذوا بالله منه.

قال سمير: إن الله تعالى يحب إبراهيم فَلِمَ يأمره بذبح ولده إسماعيل؟

قالت سعاد: إن الله سبحانه يعلم أن هذا الذبح لن يتم، وإنما كان ذلك امتحانًا عظيمًا، فأطاع إبراهيم الأمر لأنه مهما كان حبه لولده إسماعيل، فإن طاعته لأمر ربه أجلُّ من ذلك وأعظم ولذلك أرسل الله إليه جبريل وأخبر إبراهيم أنه قد أطاع الله، وأعطاه كبشا يفدي به إسماعيل وبذلك أصبحت هذه سنة إلى آخر الزمان وأن رضوان الله لا يناله الإنسان إلا بطاعة مولاه، وبالبذل والتضحية في سبيل الخير للناس أجمعين.

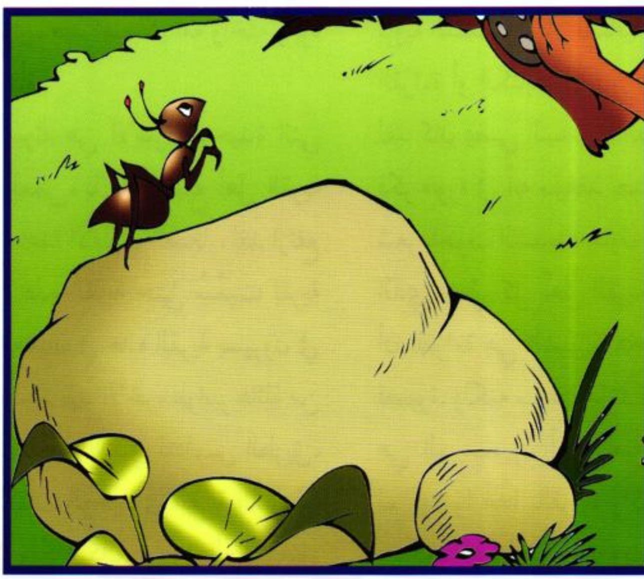
النملة والثعلب

مجدي عبدالغني خليفة



اتفق الثعلب مع النملة على أن يكونا صديقين وأن يبذرا معا بعض القمح وفي كل يوم كان الثعلب الكسول يتخابث على النملة فيشكو من آلام في معدته أو رأسه ويذهب إلى حظيرة المزرعة ليعالج نفسه بقليل من اللبن اللذيذ.

لذلك كانت النملة تعمل وحدها من الصباح وحتى المساء تروي القمح وتقص الأعشاب الضارة منه.



وعندما نضج القمح ورأى الثعلب سنابل القمح الذهبية تملأ الجرن، امتلأت نفسه بالطمع وقرر أن يخدع النملة ويأخذ كل القمح.

قال لها ذات صباح: «صديقتي العزيزة: لماذا نتقاسم كل هذا القمح؟ الأفضل أن نتسابق والذي يصل إلى الجرن أولًا يأخذ كل القمح وحده.

فكرت النملة لفترة ثم وافقت واتفقا على نقطة البداية ووقفا معا عندها، بعد لحظة صاح الثعلب:

هل أنت جاهزة؟ لنبدأ السباق. واندفع يجري صوب الجرن رافعًا ذيله عاليًا وقد رجعت أذناه للخلف لكي لا يضيع الوقت.

النملة أيضًا لم تضيع وقتها وقفزت وتعلقت بذيل الثعلب، وعندما وصل الجرن وتوقف ليلتقط أنفاسه قفزت النملة على كومة القمح وصاحت:

أهلًا أهلًا يا ثعلب لماذا جئت متأخرًا.

ولم يستطع الثعلب أن يرد عليها فقد أصابت الدهشة لسانه فلم ينطق بكلمة واحدة واستمرت هي تسأله.

متى جئت؟ إنني هنا أنتظرك من فترة طويلة، وأنا كما تراني قد استرحت تمامًا، لكنك ما زلت تلهث.

وشعر الثعلب الكسول بأنه قد هزم تمامًا ولم يعد قادرًا على أن يفكر في طريقة جديدة للاستيلاء على القمح، بل وصار لا يحب أن يأكل القمح، لهذا فقد كان عليه أن يبقى جائعًا طوال الشتاء.

أما النملة فقد حملت القمح إلى بيتها الصغير وعاشت مع أولادها سعيدة فقد كان لديها ما يكفيها طوال العام.

قَرْيَةُ العُمْيَانِ

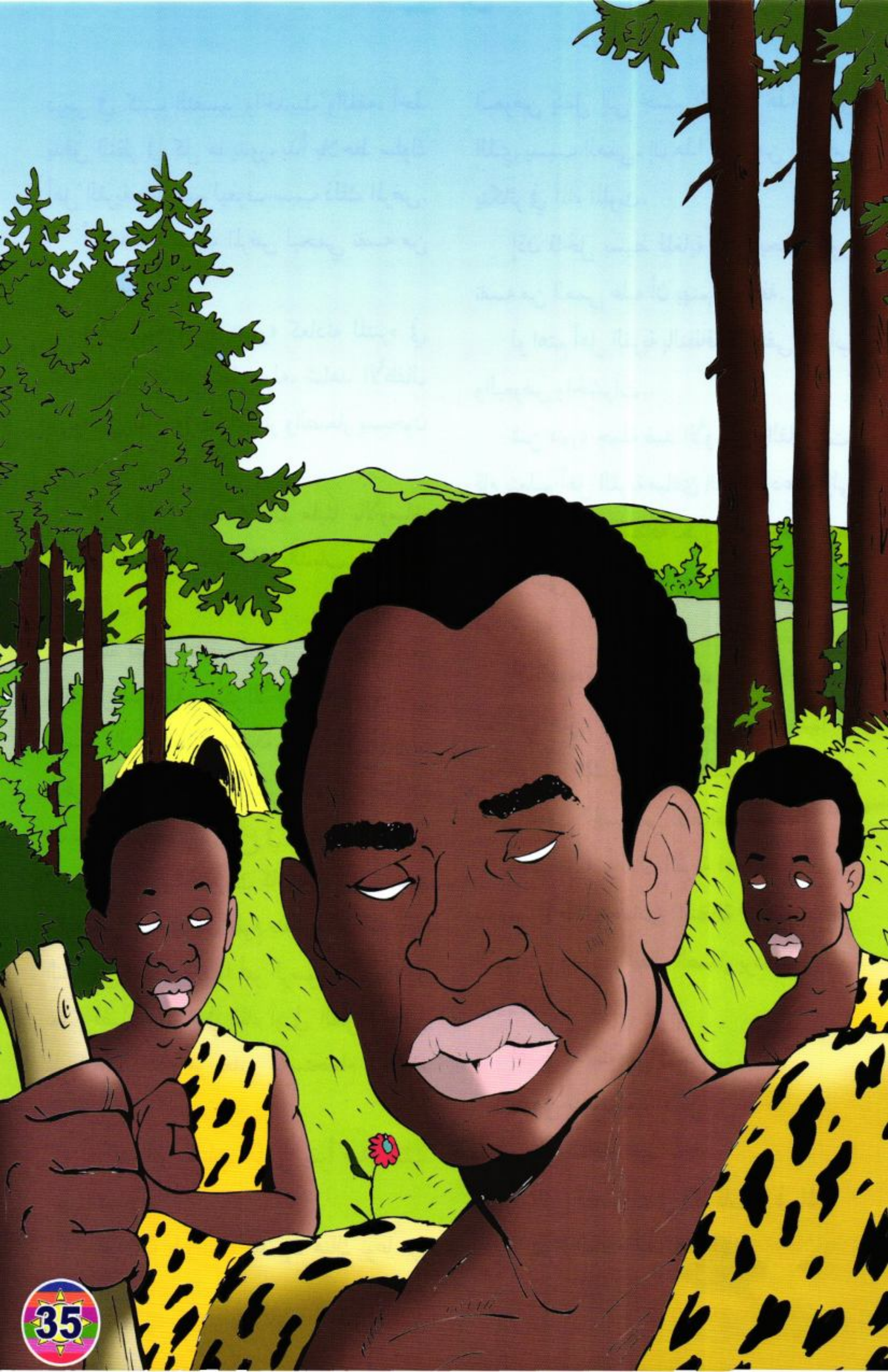
إيمان سالم البهنساوي

في إحدى القرى الصغيرة الموجودة في غابات إفريقيا كان هناك فتى يدعى «نور» يعيش وسط أَسرة كفيفة لا ترى، فقد أصيبت أمه وأخته وأبوه وأخوه بالعمى فجأة.

ولم تكن أسرته هي الأسرة الوحيدة التي يصاب أفرادها بالعمى، بل إن جميع أهل القرية مصابون بالعمى ماعدا الأطفال الصغار، لقد ارتفع عدد العميان في هذه القرية حتى سُمِّيت بقرية العميان. وكان العميان في هذه القرية يسيرون في طوابير يمسك أحدهم بيد الآخر، طوابير هائلة من العميان تسير متشابكة الأيدي لتتلمس الطريق، وكان «نور» هو الشاب الوحيد في القرية الذي لم يفقد بصره بعد، ولكنه كان مهددًا بالعمى مثل جميع أهل القرية حيث إنه ينتظر أن يفقد بصره بين عشية وضحاها، امتلأ قلب «نور» بالرعب والخوف من ذلك الخطر الذي يهدد حياته. إنه ينتظر أن يفقد بصره في أي لحظة أو ثانية، كانت الأحلام المفزعة والكوابيس المرعبة توقظه من نومه.

ها هو يتخيل نفسه أعمى، وقد انضم إلى طابور العميان وأمسك في يد أحدهم ليتحسس طريقه. كان «نور» يخشى العمى كثيرًا، فقريبًا سيفقد بصره ولن يتمكن من رؤية ألوان الغابة الجميلة، لن يشاهد الأشجار العالية، لن يتمتع برؤية السماء الزرقاء الصافية. لن يصبح قادرًا على القراءة أو الكتابة. إن «نور» يحب القراءة كثيرًا، لقد كان يمضي الساعات الطوال وهو يقرأ، وكلما فكر «نور» في أنه سيفقد بصره بين لحظة وأخرى. شعر بالخوف الشديد، حاول أن يبحث عن السبب الذي جعل كل أهل القرية يفقدون البصر، ظن أن القراءة هي السبب، هجر «نور» القراءة لفترة قصيرة، ولكنه سرعان ما تذكر: لا، ليست القراءة هي السبب، إن أبي وأمي وجميع أهل القرية لم يهتموا أبدًا بالقراءة والاطلاع، لم أرهم يومًا يمسكون كتابًا ليقرأوا فيه ويستزيدوا من بحر العلم الواسع، وهكذا عاد «نور» إلى هوايته المفضلة وهي القراءة. انكب على الكتب لينهل منها، تملكته رغبة جنونية لمعرفة ذلك السر الذي جعل أهل قريته مكفوفين، لقد كانوا يومًا ما مبصرين، ولكن ماذا حدث يا ترى؟ ما الذي يحيل المرء في قريته إلى كفيف عاجز؟

أيقن «نور» أنه سيجد حل ذلك اللغز داخل الكتب، أكب على قراة الكتب العلمية والثقافية،



درس في كتب التفسير والحديث والفقه، أخذ يدقق النظر في كل ما يدور، بدأ يلاحظ سلوك أهل القرية وعاداتهم ليعرف سبب ذلك المرض.

أراد معرفة سبب المرض ليحمي نفسه من ذلك المصير المظلم.

وذات يوم خرج «نـور» كعادته للتنزه في الغابة، دقق النظر فيما حوله، شاهد الأطفال يبولون في الماء، ووجد الكبار والصغار يسبحون في الماء القذر.

نظر حوله فوجد المكان مليئًا بالأوساخ والقاذورات، وقد امتلأ المكان بالذباب والبعوض والحشرات.

ياالله لقد اكتشف السر، كيف لم يلحظ ذلك من قبل؟ لقد تذكر الأحاديث النبوية التي درسها والتي تتعلق بالنظافة، لقد أمرنا الرسول الكريم ﷺ بالنظافة، نظافة الفرد والبيت والشارع، إن تراكم القمامة والأوساخ في البيوت والطرقات يؤدي إلى تكاثر الحشرات كالذباب والصراصير والبعوض. والحشرات تقوم بنقل الأمراض إلى الشخص السليم، لهذا أمر الرسول الكريم ﷺ بعدم قضاء الحاجة في الماء أو في الظل أو على قارعة الطريق، وأمر بعدم الاستحمام في الماء الراكد.

أمسك نور بكتاب علمي يقرأ فيه، هتف على الفور:

ـ صدقت يا رسول الله، إن هناك نوعًا من البعوض ينقل إلى جسم الإنسان هذا المرض الذي يسبب العمى، إن هذا النوع من البعوض يتكاثر في الماء الملوث.

إذن فالحل بسيط للغاية لكي يحمي «نور» نفسه من العمى عليه أن يهتم بالنظافة.

لو اهتم أهل القرية بالنظافة لاختفى الذباب والبعوض والحشرات.

شن «نور» حملة ضد الأوساخ والقاذورات. قام بتعليم أهل القرية مبادئ النظافة، دعاهم إلى ضرورة الاهتمام بالنظافة لكي يحافظوا على نعمة البصر التي أنعمها الله عليهم. قال «نور» مخاطبًا أهل قريته:

إن الصحة نعمة من أعظم نعم الله، والصحة أمانة في عنق كل فرد منكم، يجب علينا أن نحافظ على تلك الأمانة، إن النظافة هي الحصن الذي يحمي الجسم من الأمراض المختلفة.

اهتم «نور» بأطفال القرية اهتمامًا بالغًا، بدأ بتعليم الأطفال مبادئ النظافة ليحميهم من الأمراض، وظل الأطفال الصغار يرددون في كل أنحاء القرية:

اغسل يديك قبل الأكل.
اغسل يديك بعد الأكل.
اغسل الطعام جيدًا بالماء.
لا تلق بالفضلات في الطرقات أو في الماء.
لا تترك الطعام أبدًا دون غطاء.

الكنز

عقيل محمد العرفي



الشمس توشك أن تغيب ونسيم آخر الصيف الرطب يداعب أشجار حديقة العم حمدان بلطف وسرور، فتح العم حمدان عينيه المثقلتين من النوم الذي لازمه قرابة العام، وهو ممدد على حالته هذه منذ أن عضّه المرض بنابه وراح يطلق العنان لأفكاره عله يجد مخرجًا لمصير أبنائه الثلاثة الذين لم يتجاوز عمر أكبرهم ربيعه الخامس عشر.

رفع رأسه بصعوبة بالغة واعتدل في جلسته بعد أن بذل جهدًا بدا واضحًا على محياه الذي غزا المرض كل شيء فيه.. صاح بصوت خافت: رائد.. رائد.. رائد.

سمع رائد صوت والده المثقل بالهموم وأقبل نحوه مسرعًا: خيرا يا أبت.

قال الأب والكلمات لا تقوى على الخروج من حلقه: ناد «راشد» «وماجد».

امتثل رائد لأمر والده وخرج مسرعًا إلى الشارع يبحث عن أخويه.

مضى وقت من الزمن وهو يفتش عنهما حيث وجدهما يلعبان كرة القدم مع رفاقهما في ملعب الحي.

قال لهما: أسرعا إن والـدي يريدكما بسرعة.

وصل الأولاد الثلاثة إلى المنزل وأحاطوا بوالدهم والأسى باد عليهم.

قال الأب بصوت متقطع يكاد لا يسمع: لا تحزنوا يا أبنائي إذا فارقت الحياة، فالموت حق، لقد تركت لكم كنزًا ورفع يده إلى فمه ثم أسلم روحه إلى خالقها.

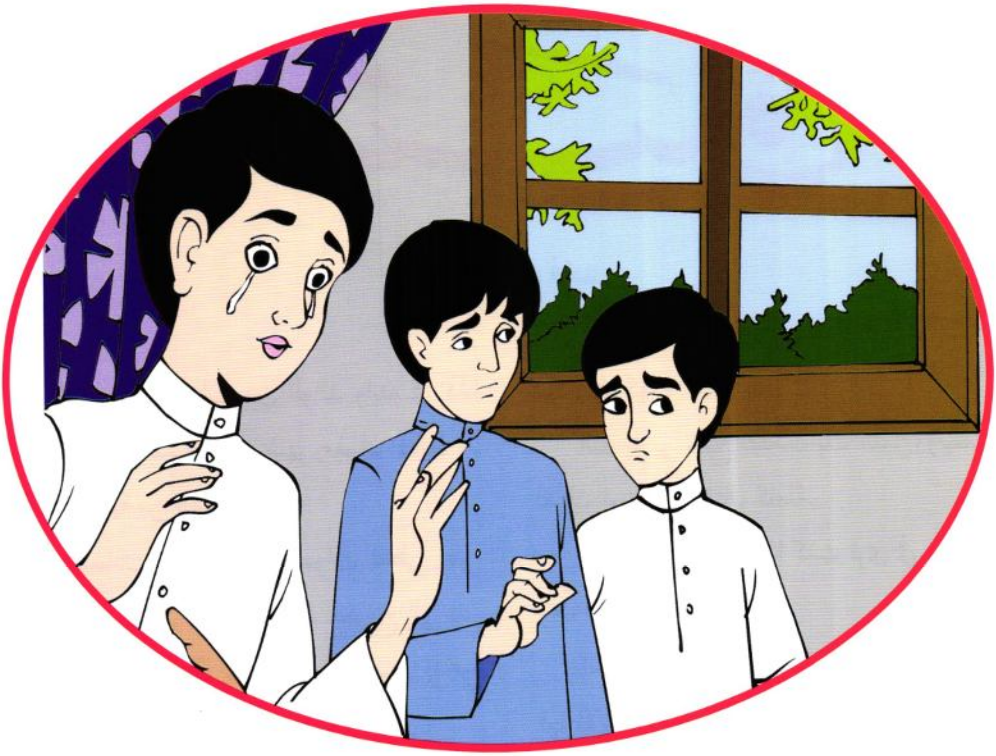
صعق الأولاد الثلاثة لهول المصيبة، لقد فارق والدهم الحياة تاركًا لهم كنزًا لا يعرفون نوعه ولا مكانه.

قال رائد والدموع تترقرق على خديه كأني بوالدي ـ رحمه الله ـ يقصد بالكنز الأموال التي أودعها لنا في المصرف إضافة للعقار الذي نسكنه.

قال راشد: لا أظنه كان يقصد ذلك. الكنز مال لا ينضب ولكن المال المودع في المصرف لابد أن ينفد، أعتقد أن أشجار الحديقة هي الكنز الذي كان يقصده والدي ـ رحمه الله ـ فمازالت الأشجار منذ أعوام عدة تمنحنا الثمار وما بخلت علينا.

قال رائد: ما تقوله صحيح ولكن والدي كان يدفع كل عام مبالغ طائلة للفلاحين من أجل فلاحة الأرض وسقايتها والعناية بالأشجار فمن يضمن لنا بقاء أشجار حديقتنا حية بشكل دائم ولأعوام طويلة.. لا أظن أنها هي الكنز المقصود.

قال ماجد: لقد فهمت ما قصده والدي حين رفع يده إلى فمه قبل أن يفارق الحياة.



قال رائد وراشد: لقد لاحظنا ذلك أيضًا ولكن أين هو الكنز؟

قال ماجد: الكنز داخل فم كل منا.. إنه اللسان هذا هو الكنز، أدركتما ذلك؟

قال راشد: أصبت يا ماجد. وقال رائد: أصبت يا ماجد، اللسان كنز الإنسان فبه يناجي المرء ربه في كل صلاة وتسبيح وبه يخاطب الأب ابنه وبه تخاطب الأم ابنها والجدة تقص لنا بواسطته أعذب الحكايات.

كذلك فالمعلم يعلم طلابه مبادئ الدين الإسلامي القويم والقراءة والكتابة وتاريخ الأمة وسيرة أبطالها وبه يقرأ المؤمن ما وسعته القراءة من آيات الله في كتابه المبين وفرقانه العظيم.

ألا يحق لنا أن نفخر بالتربية التي قدَّمها والدنا رحمه الله لنا فلم نكن نسمع منه إلا الكلام العذب.

قال رائد وراشد: ونحن بدورنا لن نسمع أحدًا إلا الكلام الحلو الذي يرضي الله ورسوله حتى نبادل الآخرين محبتنا ومودتنا لهم.

قال ماجد ورائد وراشد وقد نطق كل منهم بلسانه «اللسان كنز الإنسان» «اللسان كنز الإنسان».

السِّبَاق

عبداللطيف فايد

ارتفعت الأصوات بين الوالد وابنه في هذا اليوم الذي اشتد قيظه في شهر رمضان المبارك في السنة الثانية من الهجرة.

وكادت هذه الأصوات تغطي على الاستعدادات في الدور المجاورة للخروج إلى بدر مع النبي ﷺ لقتال كفار مكة المتربصين بدعوة الحق، يقطعون على أهلها كل طريق.

الوالد «خيثمة بن الحارث يسابق ابنه سعداً» في الخروج في موقعة بدر للقتال مع النبي ﷺ، ويعهد إلى ابنه بالبقاء في المدينة مع النساء اللاتي كثر عددهن في الدار وليس فيها من الرجال سواهما، ولابد أن يبقى أحدهما في الدار يؤنس وحشة النساء فيها، ويدفع عنهن الخوف والقلق، فإذا كانت الشهادة من حظ الذاهب إلى القتال وجدت النساء من بعده من يقوم على أمرهن ويسعى إلى أقواتهن.

ويأبى سعد على أبيه أن يخرج للقتال بينما يبقى هو في الدار حارسًا للنساء، ويقول الوالد:

هذه يا بني الجولة الأولى بين النبي ﷺ وكفار مكة.. اتركها لي.

أنت يا أبي شيخ تقدمت بك السن، وليست لديك استطاعة القتال كاملة.

ـ أنا بخير يا بني، وإذا كنت ترى في ساعدي وهنًا فإن الايمان يقويه.

إننا يا أبت في حاجة إلى رجال تكتمل لهم قوة الإيمان، وقوة الأجسام ليصرعوا أعداء الله.

يا بني، ألاترحم رغبتي.

يا أبت إن الحر شديد، وميدان القتال وسط صحراء يشتد فحيحها باللهب في هذا القيظ، وأراك لا تقدر على قتال تحت شمس الصحراء، وأنت تؤدي صيام شهر رمضان، وأنا ابنك وسأقاتل عنك.

يا بنيَّ لقد خرجت للنصر أو الشهادة، لا يهمني حر ولا برد في سبيل الهدف، وأرجو أن يكون من حظي أن ألقى الله مجاهدًا صائمًا في رمضان، يا بني ألا تؤثرني بالخروج وتبقى أنت في الدار؟!

لو كان غير الجنة لآثرتك به يا أبت، ولكني أرجو الشهادة في وجهي هذا.

ويشتد الخلاف وترتفع الأصوات ثم تهدأ حين





يحتكمان إلى القرعة، وأيهما يخرج سهمه يخرج للقتال مع النبي ﷺ وتأتي القرعة ليخرج سعد إلى الجهاد في بدر ويبقى أبوه خيثمة في الدار.

وتمضي ساعات القتال، وتعود الأنباء بنصر المسلمين على كفار مكة، وينال سعد شرف الشهادة في المعركة.

وينقل المسلمون العائدون النبأ إلى خيثمة، فلم يزد على أن قال: لقد كنت أريدها لنفسي.

وتمر الشهور والأيام والسن تتقدم بخيثمة، يضمر منه الجسم، ويضعف العظم، ويكل البصر ولكن الإيمان في قلبه يرجو معركة بين الإسلام وبين الكفر يشترك فيها.

ويتهلل وجهه حين يسمع أن النبي ﷺ يستعد ليوم أُحد، في جولة جديدة مع الكافرين، وأحس الاستشهاد في سبيل الله يجري في عروقه مجرى الدم، فقد استيقظ من نومه هذا الصباح، بعد أن رأى في منامه ابنه سعدًا في صورة لم يره في أجمل منها منذ ولد، إنه يسرح في الجنة بين أنهارها وثمارها وسائر ما أعطى الله فيها للمؤمنين، وطرق أذنيه صوت ابنه يناديه: الحق بنا ترافقنا في الجنة، فقد وجدت ما وعدني ربي حقًا.

وينطلق من فوره إلى النبي ﷺ يقول له: أخطأتني غزوة بدر، وكنت حريصًا عليها، ولقد أجريت قرعة مع ابني حين اشتد خلافنا على من يخرج منًا، فأخطأتني القرعة، وكانت الشهادة من نصيبه، ورزقه الله الجنة، وقد أصبحت يا رسول الله مشتاقًا إلى مرافقته، وقد كبرت سني، ورق عظمي، وأحببت لقاء ربي، وأتمنى لو أذنت لي في الخروج معك إلى أُحد لعل الله يرزقني الشهادة.

وأذن النبي ﷺ له في الخروج إلى أحد وانتهت المعركة كما انتهت، وتفقد رسول الله ﷺ شهداء المسلمين في سفح أُحد، ورأى بينهم خيثمة.


زهرة الجابرية
فاطمة هانم محمد
كويت
43

كانت ليلة التكبير، صعد فيها الجميع إلى أسطح المنازل وعقارب الساعة تقترب من الثانية عشرة.. ارتفع صوت الجميع يكبرون ويدعون العلي القدير أن يزيح عنهم بلواهم، كنا نعلم أنه اختبار من خالقنا وعلينا أن نصبر ونقاوم حتى تنقشع الغمة.. وجدتها تتخذ لنفسها مكاناً قصياً تصلي في خشوع ثم تقف بعد ذلك منتصبة في وسطنا تصرخ من أعماقها: يا شباب الجابرية قوموا هذي ديرتكم دافعوا عنها بدمائكم لا تتركوا العدو يرتاح أبداً أبداً.

ردد الفضاء أصداء ندائها، فتعالت الصيحات من كل مكان تجاوبها، الله أكبر الله أكبر .. النصر لنا.

في الصباح كان يوم الثامن من أغسطس وكنا على موعد مع نساء الديرة لنخرج في مظاهرة عصيان مدني، قال أبي: لا داعي للخروج في مثل هذه التجمعات.

قلت في حماس: لا تخف يا أبي لقد علمتَنا حب الوطن منذ الصغر فلا تطلب منا ذلك الآن، خرجنا جميعاً نهتف بحياة أميرنا ووطننا، كان الجمع يزداد كلما اجتزنا شارعاً من شوارع الرميثية حتى الجابرية كنت أنظر إلى وجه ثناء فينتابني شعور عجيب، لقد تغيَّرت أختي أصبحت إنساناً آخر لا أعرفه من قبل أين تلك القطة الوديعة ذات الصوت الهادئ الحنون من تلك النمرة التي تصرخ من أعماقها رافضة الظلم والظالم، كانت عيناها تلمعان بحماس وقطرات العرق تنساب على وجهها، يزداد حماسها كلما اقتربنا من أماكن تمركز قوات العدو، حرصت على مجاورتها دوماً، أمسكت بطرف عباءتها، حتى وصلنا إلى مخفر الجابرية، وجدتها تخرج من عباءتها صورة أميرنا الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح، رفعتها عالية، اشتعل حماس الجميع اندفعنا بقوة نلتف حولها وهي تهتف بالروح بالدم نفديك يا كويت ارتفعت هتافات الجميع من النوافذ تنضم إلينا، ارتج المكان لها وهي تبث الرعب في قلوب الغاصبين الذين خرجوا شاهرين سلاحهم.. تجاوزنا باب المبنى بخطوات ثابتة ازدادت هتافاتنا اشتعالاً مما جعلهم يتزايدون حولنا ولكننا لم نتراجع لم نخفهم، استمرت مسيرتنا وقد ألهبت رؤيتهم عزيمتنا فازددنا هتافاً: الله أكبر الله أكبر النصر لنا.

تجاوزناهم.. أطلقوا نيرانهم علينا.. تراجعت قليلات.. سقطت أخريات.. وبقينا لم نتراجع.. صممنا على استكمال مسيرتنا

لنعلن للعالم أننا لن نستسلم للغاصبين كما يدعون.. نقول إننا هنا على أرض الكويت رغم أنف «صدام» المجنون.. كانت طلقاتهم تزداد كلما ارتفع هتافنا، مختلطة بآهات المصابات وحشرجة الموت في صدور الشهيدات.. سقطت ثناء.. تفجر الدم من رأسها ليغطي وجهها وهي مازالت تصرخ: الله أكبر النصر لنا.. ركعت بجانبها أصرخ: أيها الجبناء.. أيها المجرمون.. ثناء.. ثناء.. تشبثت بيدي.. احتضنتها بين ذراعي أبكي في حرقة.. تقطعت نياط قلبي حزنا على شبابها.. كان وجهها باسماً مشرقاً كأنها ملاك نائم في وداعة.

جاء أحدهم.. فوخزني بحربة سلاحه في ظهري حتى أتركها، دون فائدة حاولت حملها، صرخ وهو يرفعني بشدة قائلاً: اغربي من هنا وإلا قتلتك معها.. اغربي جاءت الرفيقات أمسكن بي يأخذنني بعيداً وأنا مازلت أصرخ: لا.. لن أتركها.. سآخذها معي مازالت حية أطلق الجبناء علينا سيلاً من النيران.. جذبتني رفيقاتي رغماً عني وأنا أنظر حيث ترقد ثناء.

رأيت أحدهم يركلها بوحشية رفعت يدها وكأنها تدعو الله تشهده على ما يفعله هؤلاء الأوغاد، صوب تجاهها سلاحه يفرغ في جسدها الطاهر كل ذخيرة رشاشه لتستشهد ثناء ومازالت تعلو وجهها ابتسامة الرضا.




محمد عامر
هَـذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي
46

تنكر أحد الولاة يومًا، وخرج بمفرده ليتفقد أحوال الناس، فأخذ يمر بالأسواق، ثم تعب من السير، فذهب إلى شاطئ النهر يستريح بعض الوقت، وقصد شجرة ليجلس في ظلها، فإذا غلام قد جلس لتوه وبيده بعض الطعام يهم أن يأكله.

اقترب منه الوالي ـ وهو متنكر ـ وقال له: السلام عليك يا غلام.

فقال الغلام: وعليكم السلام ورحمة الله يا سيدي، تفضل الطعام معي.

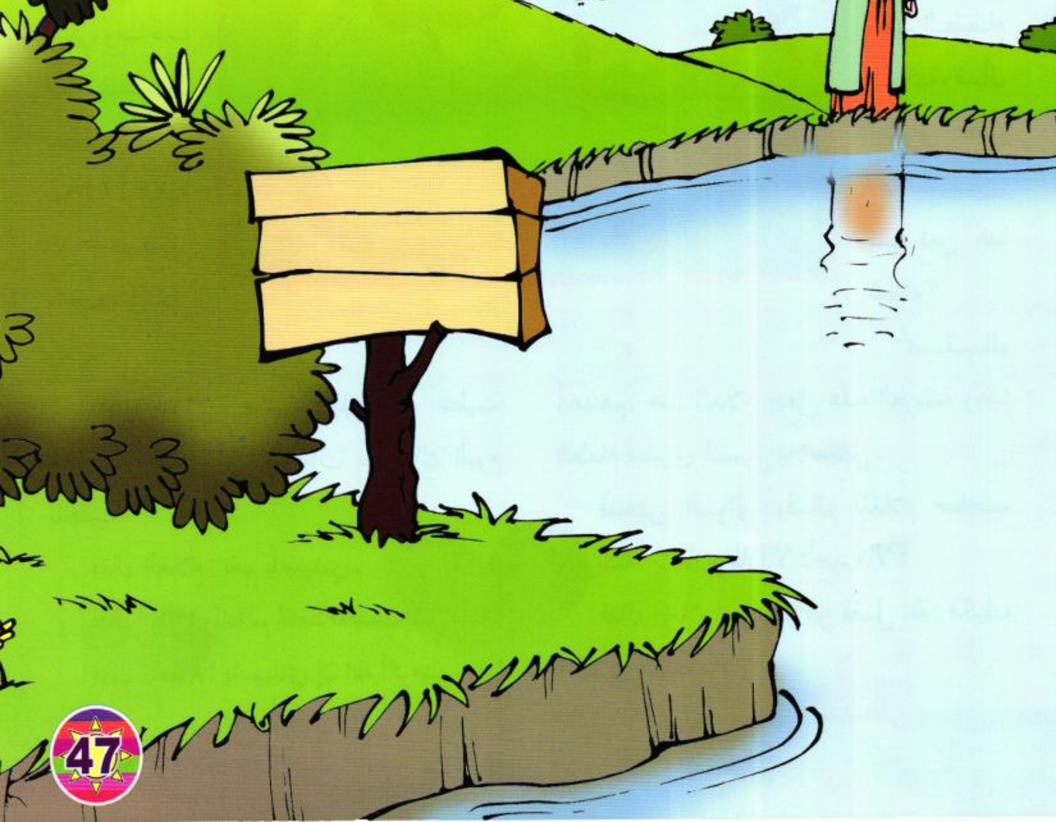
فقال الوالي: أشكرك يا غلام، ليس لي رغبة في الطعام ولكني عابر سبيل جلست لأستريح.

ثم جلس وفتح الغلام لفافة معه، فإذا بها ثلاثة أرغفة، ومد يده وتناول رغيفاً منها ليأكله فأقبل كلب ووقف بالقرب من الغلام فألقى له الغلام بالرغيف، فأكله الكلب، ثم ألقى له الغلام برغيف آخر، فأكله الكلب عن آخره. ثم ألقى له بالرغيف الثالث. فأكله الكلب وهز ذيله امتناناً للغلام الذي أطعمه، ثم نزل الغلام إلى النهر فملأ إناء كان معه وسقى الكلب.

فتعجب الوالي مما رأى وقال: يا غلام، هل هذا الكلب لك؟

قال الغلام: لا ياسيدي.

فقال الوالي:



ولكنك أطعمته كل الطعام.

فقال الغلام: هو أحق مني بالطعام.

فسأله الوالي في دهشة: كيف ذلك؟

فقال الغلام: ليس في هذه الناحية كلاب، وهذا الكلب غريب واضح أنه أتى من مكان بعيد وقد غلبه الجوع ولم يصادف من يطعمه في هذه الناحية.

فتأثر الوالي وقال يا غلام، هل أنت من هذه الناحية؟

قال الغلام: إنني أعمل في هذا البستان المقابل للنهر، وصاحب البستان يعطيني أجري ثلاثة أرغفة كل يوم، فآكل واحدًا في كل وجبة.

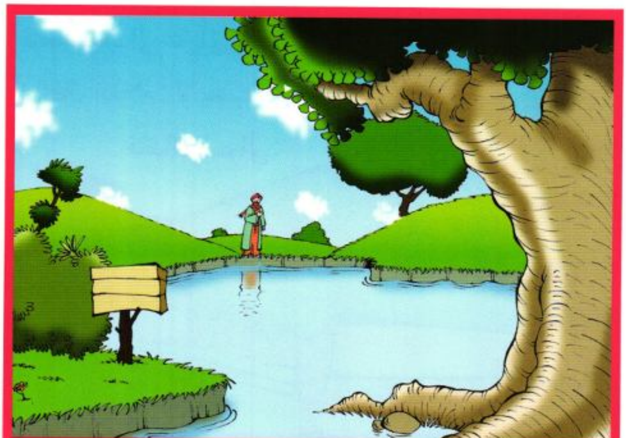
فقال الوالي: معنى ذلك أنك أعطيت طعامك الذي كنت ستقتات به طوال اليوم للكلب.

فقال الغلام: نعم يا سيدي.

فقال الوالي: ولماذا لم تحتفظ لنفسك بشيء منه؟

فقال الغلام: يا سيدي إن الله أكرمني، وإذا كنت سأجوع اليوم، فغدًا إن شاء الله سآكل مما سيعطيه لي صاحب العمل، أما هذا الكلب المسكين، فقد لا يصادف أحدا يعطف عليه.

فقام الوالي واشترى البستان من صاحبه ووهبه للغلام، وبعد فترة من الزمن تذكر الوالي هذه القصة فقال في نفسه: فلأذهب لأرى ماذا فعل الغلام بالبستان وذهب متخفياً على أنه عابر سبيل، فإذا عريشة تحت الأشجار على شاطئ النهر عليها لوح يحمل عبارة «مرحبًا بعابري السبيل»



فدخل الوالي وجلس مع الجالسين، فأتى الغلام وقدم لهم الطعام والفاكهة، فسأل الوالي بعض الجالسين: كم ثمن هذا الطعام؟

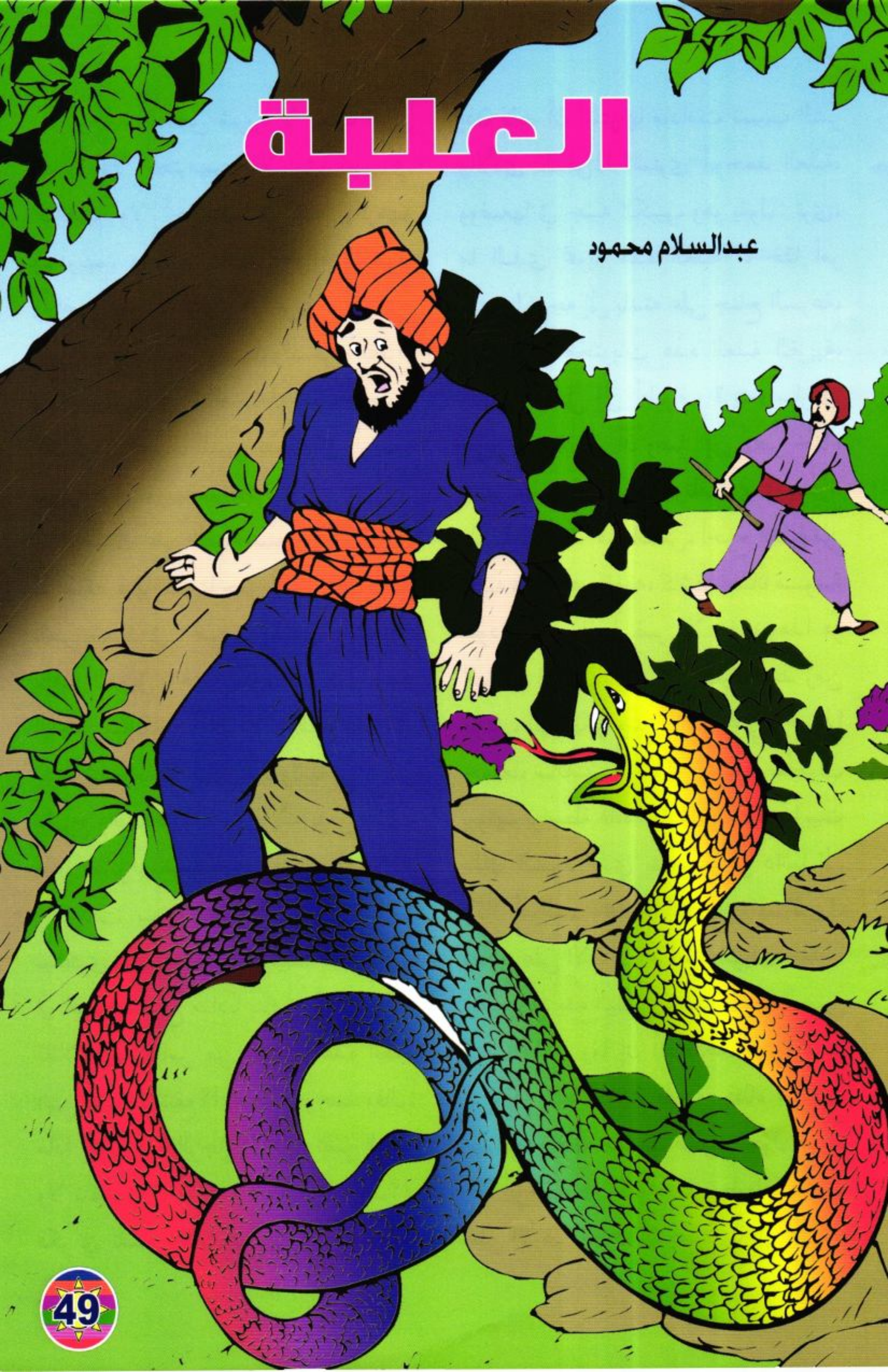
فقال أحدهم: هذا الغلام جعل هذه العريشة وهذا الطعام لعابري السبيل بلا مقابل.

فدهش الوالي وقال للغلام صاحب العريشة: يا غلام لماذا لا تأخذ مالاً؟

فقال الغلام: إن هذا من فضل الله: فكيف آخذ في مقابله مالاً.

العلبة

عبدالسلام محمود



أبوحمد شخص شرير، لا يحب أهالي بلدته، ولا يحترمهم، ولا يشاركهم في أفراحهم ولا أحزانهم، بل إنـه يكرههم ويزدريهم، ويختال عليهم بأمواله الكثيرة، وأراضيه الواسعة التي ورثها عن والده، وحرم منها بقية إخوته زورًا وبهتانًا، وقد عرفه الفقراء والمستضعفون في بلدته ببخله وظلمه، حيث كان يسوم العمال الذين يعملون في أراضيه سوء العذاب، ويهضم حقوقهم.

وجاءت على القرية سنة جدباء قاحلة، لم يسقط فيها المطر مما جعل الناس يعانون من نقص شديد في الخيرات والثمار، ويشعرون بالقلق العميق والحزن الكبير، غير أن أبا حمد لم يكن مبالياً، ولا خائفاً، لأن القمح مخزن في بيته، طبقة تعلوها طبقة ثانية، وثالثة بل أحس بالفرح والسعادة والسرور، لأنه يؤمن بذلك المثل القائل: «نفسك وعلى العالم الفناء!!».

وذات يـوم، ذهب إلى سوق المدينة ليشتري بعض الحاجات، وبينما كان يتجول في السوق، سمع مناديًا ينادي بأعلى صوته قائلًا: أيها الناس من يشتري هذه العلبة التي تضر ولا تنفع؟! تعجب أبوحمد وقال: ماذا يقول هذا الرجل؟! علبة تضر الناس ولا تنفعهم؟!، ما هذا الكلام الغريب؟!، فكر في نفسه وقال وهو يهز رأسه بخبث: إذن لابد أن أشتريها مادامت تسبب الشر والأذى للناس!! اشترى أبوحمد العلبة، ووضعها في جيبه الكبير، وهو يقول: ترى، ما الـذي تحويه هذه العلبة؟!، حقًا أمر غريب! توجه إلى بلدته على جناح السرعة، لكي يرى محتويات هذه العلبة الغريبة، وعندما وصل إلى أطـراف قريته، سار في طريق فرعية، إلى أن وصل إلى أرض خلاء جلس على ظهر صخرة، وتلفت يمينًا ويسارًا، فلم يلمح أحداً من الناس، أخرج العلبة من جيبه وقال وهو يقهقه، كاشفًا أسنانًا مسوسة سوداء: إذن فإنها تضر ولا تنفع، وهذا هو الهدف الذي أسعى إلى تحقيقه منذ زمن طويل، إنهم يكرهونني لأنني غني، خسئوا جميعًا، سألقنهم درسًا لن ينسوه، سأخرب بيوتهم بواسطة هذه العلبة!، وخصوصًا بيت ذلك الشيخ الذي يدعو الناس دائمًا إلى زكاة أموالهم وإطعام الفقراء والمساكين!، ولكن عليَّ الآن أن أعرف محتويات العلبة، وضعها في يده اليسرى، وبدأت يده اليمنى فتح الغطاء، وما إن أتم فتحه، حتى هبت من قاع العلبة حية طويلة رقطاء تسلقت جسده، ولفت جسمها الطويل حول عنقه، قفز أبوحمد في الهواء قفزة طويلة، وسقط على الأرض حاول أن يصرخ بأعلى صوته،

ولكن لسانه تخشب في فمه من شدة الخوف، وبدأت الحية تشد على عنقه، تألم كثيراً وبدأ يسير بخطى متعثرة باحثًا عن إنسان يخلصه من هذه الأفعى ولكنه لم يجد أحدًا وتذكر الله سبحانه وتعالى للمرة الأولى، ودعاه بتذلل وخشوع، علّه يزيل عنه هذا المكروه وندم أشد الندم على شرائه هذه العلبة اللعينة.

ومشى في طريقه وهو يتوجع ويتألم فيما كانت الأفعى تضغط على عنقه، وتشدد عليه الخناق ولمح على البعد رجلًا يحرث أرضه، فتوجه صوبه وعندما شعرت الحية أن الرجل أصبح قريبًا، شدت بعضلاتها القوية على عنقه، حتى اختنقت أنفاسه، فوقع على الأرض ميتًا وعندما عرفت الحية أن الرجل الشرير الطماع الظالم مات، حلت جسمها عن رقبته، وانسابت على الأرض باحثة عن مكان أمين لتختبئ فيه.



أَمِيرُ الفُرْسَانِ

بقلم: محمد حمدي



52

في بلاد الشجعان مدينة للفرسان تطل على بحر المرجان وهـذه المدينة قلاعها حصينة ذات قصور عالية، وحوانيت عامرة وأبنية حدائقها بالورود زاهية وأشجارها ظليلة وقطوفها دانية، نهارها شمس تملؤها عافية وليلها بدر أشعته فضية حانية، في أحد أركانها قصر الأمير المحبوب، تصل إليه بثلاثة دروب طريق الصحراء في أوقات الحروب وطريق الحقول في أوقات جني المحاصيل والحبوب وطريق ثالث في وسطها لمن أراد النزهة فيه يجوب، فكانت تفضل المدن بأهلها ودروبها وشموسها.

ذات يوم أوصى الملك «مـروان» ملك بلاد الشجعان ابنه الأمير «كنعان» أمير مدينة الفرسان بأن يعدل بين الرعية ولا يفرق في الحق بين فقير وغنية ولا فتى وصبية، وأن يحفظ حدود الله صبحاً وعشية، ويؤمَ الناس في الصلاة ويجمع منهم الزكاة ويضرب الفئة العصية ولو كانت لديه محبوبة محظية، حتى وافته المنية وذهبت روحه إلى خالق البرية.

فلما انتهت الأحزان. وطواها بحر النسيان أراد الأمير «كنعان» بعد أن أصبح ملك بلاد الشجعان خلفاً لأبيه «مروان» أن يختار أشجع الفرسان لا يخاف أحداً في الحق، كريما مغوارا ويذهب هو إلى القصر الكبير المسمى «بنور النهار» ليحكم الممالك الكثار بما فيها من مدن وقفار.

استدعى الملك «كنعان» وزيره «سمعان» وأخبره بما يريد وعزمه على تولية أمور المدينة لفارس بعده فعقد الديوان.

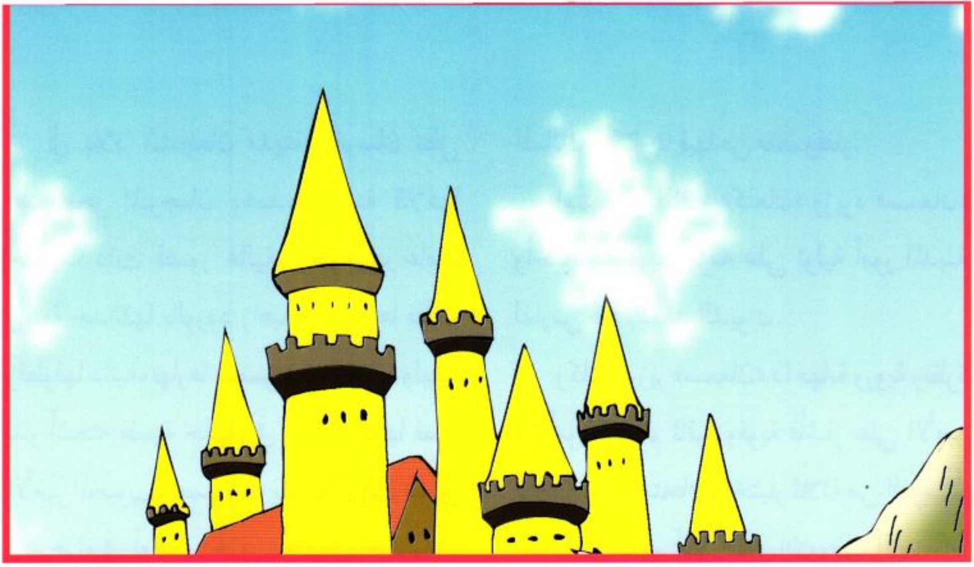
وكان الوزير «سمعان» ذا مهابة وروية ونظرة في أمور الحكم ثاقبة وقوية فأشار على الأمير كنعان بعقد امتحان واختيار ثلاثة من الفرسان يكون من بينهم أمير الفرسان ووقت الامتحان يُكرم المرء أو يُهان.

نادى مناد في المدينة ماراً على السهول والبقاع بأن يتقدم الشجاع لخوض امتحان ليكون بعده أميراً على مدينة الفرسان ويحكم بالعدل بين السكان.

تقدم للامتحان عدد من السكان اختار منهم سمعان ثلاثة من الفرسان أولهم يملك فرساً سوداء اسمها «أم الخيول» وثانيهم صاحب فرس بنية متينة وقوية وثالثهم معه فرس بيضاء ولكنها شعواء.

أمرهم الوزير بعد استئذان الأمير بالخروج من المدينة والعودة إلى قلعة القصر الحصينة بعد أسبوعين فخرج الفرسان وكل منهم يُعد نفسه لآخر امتحان.

فلما خلا المكان سأل الأمير «كنعان» وزيره «سمعان» عن ماهية الامتحان فأخبره الوزير



بأن الرحيل هو الامتحان تعجب الأمير ولم يفهم قصد الوزير.

ومرَّ الأسبوعان وعاد أول الفرسان يمتطي «أم الخيول» وقد سلك طريق الحقول فداس بها فوق القمح والفول وحطَّم المزروع وسقى الفرسَ من الينبوع.

فلما سأله الوزير عن الطريق الذي سلك أخبره فقال:

ـ هان وهلك. لأنه داس المزروع فلو أصبح على المدينة أميراً تعرض الناس للجوع.

وعاد ثاني الفرسان صاحب الفرس البنية المتينة وسلك طريق المدينة قاصداً القصر عند القلعة الحصينة فأفزع الناس في الديار وسقطت من فوق رؤوس النساء الجرار.

فلما سأله الوزير عن الطريق الذي سلك، أخبره فقال:

- هان وهلك لأنه أفزع الناس فلو أصبح على المدينة أميراً ضاع من الناس الأمن وسكب منهم الماء والسمن.

وعاد ثالث الفرسان صاحب الفرس الشعواء وسلك طريق الصحراء.

فلما سأله الوزير عن الطريق الذي سلك أخبره فقال:

إنه حقاً من الخلق أمير فقد أدرك أن فرسه شعواء فسلك بها طريق الصحراء لأنه لو سلك بها طريق الحقول، لأتلفت القمح والفول ولو سلك بها طريق المدينة لأفزعت الناس في الديار، وأسقطت من فوق رؤوسهم الجرار فكان تصرفه سليماً ويدل على خلق سام كريم وعقل رزين حكيم.

فقام الأمير «كنعان» وقلده إمارة مدينة الفرسان وسمّوه بعد ذلك أمير الفرسان.

النجاح

أحمد فراج

لقد نجحت جـرى.. ركض.. صرخ.. لقد نجحتُ.. سيفرحُ أبي كثيرًا.. وتفرح أمي أكثر.. لقد نجحت.. سيصبح مصروفي قرشين.. لقد وعدني أبي .. بعدما ضربني.. حين رفعت صوتي أمام أمي مطالبًا بزيادة المصروف: أصحابي يأخذون مصروفًا كبيرًا أكثر من عشرة قروش، وأنا لا آخذ سوى قرش واحـد، ضربني أبـي وقـال لي: لا تتحدث مع أمك بهذه الطريقة، كثرة المال تفسد الأطفال.

لم أفهم.. اعتقدت أنه لا يحبني.

لا تلجأ إلى أمك كي تزيد مصروفك، تمسك بهذا الكتاب.. ولا تلجأ لغيره.. لأنه الطريق الوحيد لزيادة مصروفك، سأزيد مصروفك إلى قرشين.. إذا نجحت، أخذتني أمي إلى حضنها.. وضعت «السندوتشات» في حقيبتي،لا تأكل شيئًا من الباعة المتجولين.

قبّلتني.. وضعت قرشًا في جيبي.. ذهبت إلى المدرسة.. أفكر ..وأنا في حضن أمي أشعر أني أمتلك العالم، لقد نجحتُ.. سيفرح صاحبي كثيرًا..صاحبي الجديد وفيٌّ مخلصٌ..لا يخفي عنِّي شيئًا.. يبوح لي بكل ما يعرف.. يعطيني كل ما يملك.. لا يعيرني بفعل الأخطاء.. يُبعد عن رأسي الأفكار السوداء.. يساعدني دون مقابل، دون أن أقدم له أي شيء.. ما عليَّ إلا أن أجلس إليه.. ثم اقرأ صفحاته.. إنه مخلص إلى أبعد الحدود.. لا يخدعني كصاحبي الذي كان سببًا في الضرب الذي تلقيته من أبي..لقد رسب.. حزنت من أجله.. كنت أبتعد عنه.. بالرغم من حبي له.. كان يبدّل كل يوم ثوبًا جديدًا.. وأنا لا أملك غير ثوب واحد.. كان ينفق ببذخ.. كأنه يريد أن يغيظني.. ينفق أكثر من عشرة قروش يوميًّا.. ابتعدت عنه.. اقترب منه رفقاء السوء.. لقد رسب.. ضربه الأستاذ


النجاح

أكثر من مرة.. لأنه يهمل الواجب المدرسي.. ولا ينتبه في أثناء شرح الدروس.. طُردَ من المدرسة أكثر من مرة.. كان يأتي متأخرًا.. لقد رسب.. كنا نقول إنه غائب.. ونحن نعرف أنه هارب.. لقد رسب.. كان يملك مالًا كثيرًا.. لقد رسب.. وأنا لا أملك سوى قرش واحد.. لقد نجحتُ ثم جرى.. ركض.. تراقص..

سأل نفسه.. كيف أجري كل هذا الوقت ولا أصل إلى البيت؟.. هل نسيت الطريق أم انتقل بيتنا إلى مكان آخر؟.. أين منزلنا؟.. هل انتقل إلى آخر الدنيا؟ هل زادت المسافة من البيت إلى المدرسة مئات الأميال؟



وقف.. التفتَ يمينًا ويسارًا.. إنه الطريق نفسه.. تضاعفت ضربات قلبه.. تساقطت بلّورات العرق الفضية فوق خديه.. تزاحمت حبات اللؤلؤ في أحداقه.. تراقصت أمام عينيه كل الأشياء.. المنازل.. الشوارع.. أشعة الشمس.. الألـــوان.. النوافذ.. الأحـجـام.. الأبـــواب.. كل شيء يرقص فرحًا.. كل شيء يأخذ شكلًا جديدًا.. اقتربت بلورات العرق من شفتيه.. تذوقها .. حتى العرق يأخذ طعماً جديدًا.. ما أجمل طعمه!! هل هو عرق؟ لا .. إنه سكر.. أخيرًا وصلتُ.. هذا هو بيتنا.. لكن ما هذا؟.. من أخبرهم أنني نجحت؟.. من أعدّ كل هذه الزينات؟.. ما كل هذه الورود المعلقة على درجات السلم؟.. هل هذا بيتنا أم دخلتُ منزلًا آخر؟.. خرج.. نظر إلى رقم المنزل.. إنه هو.. نظر إلى اسم الشارع.. إنه هو دخل مرة أخرى.. مَن زيّن المدخل؟.. مَن وضع على كل درجة من درجات السلم باقة ورد؟.. إلى أين يؤدّي هذا السلم؟.. إلى شقتنا؟ أم إلى السماء؟.. صعد ببطء.. قطف من كل باقة زهرة.. طرق الباب.. فتحت أمه.

لقد نجحت، امتزجت ابتسامة أمه بدموعها.. ابتسم أبوه وقال:

سأزيد مصروفك إلى قرشين.

اندفع إلى حضن أبيه.. ابتسم.

لا أريد شيئاً غير هذا.. أشار إلى الكتاب.

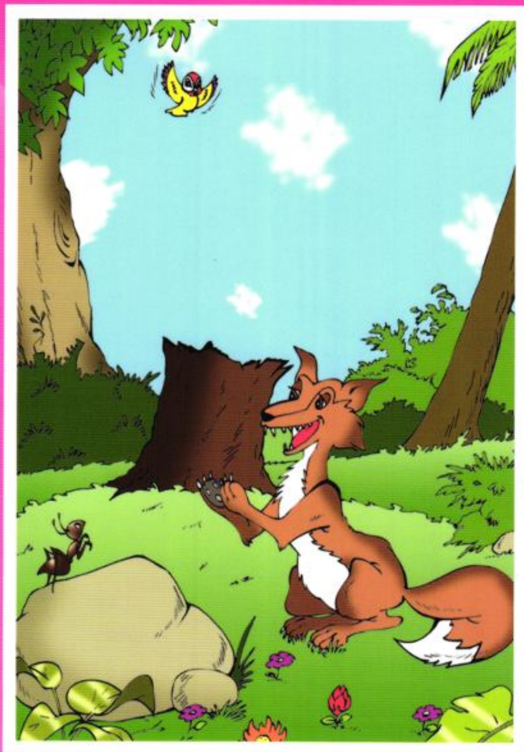
المحتويات

تم بحمد اللّه

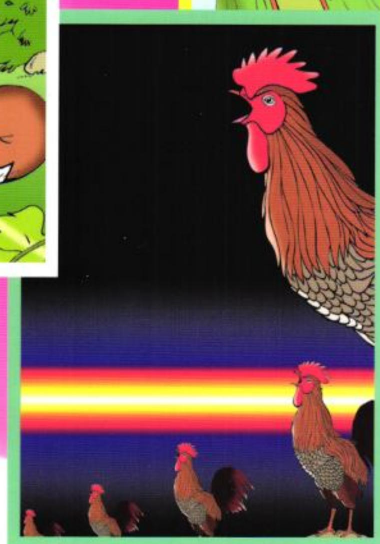




مع تحيات أسرة التحرير







المجموعة القصصية الثانية للأطفال



براعم الإيمان

